سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الأولى | العدد (29) | 8 / 4 /2012

أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

عمل للفنانة روز عيسى بعنوان جدار

أكدت الاعتراف الدستوري بالهوية القومية للشعب الكردي

المجلس الوطني السوري يصدر وثيقة وطنية لحل القضية الكردية

سعيا منه لوضع حد لكل "الأقاويل والمغالطات" بشأن تعاطيه مع القضية الكردية، ولما حكي مؤخرا عن تعرضه لضغوط دولية لعدم إعطاء حيز واسع لهذه القضية، أعلن المجلس الوطني السوري عن إصدار وثيقة وطنية تحمل رؤيته والتزاماته لحل القضية الكردية في سورية على أساس الاعتراف الدستوري بهوية الشعب الكردي القومية وأعتبار القضية الكردية جزءاً أساسيا من القضية الوطنية العامة.

وفيما دعا المجلس خلال مؤتمر عقده في إسطنبول للإعلان عن الوثيقة القوى والشخصيات السياسية للتوقيع عليها، أكد ممثل الأكراد في المؤتمر وداخل المجلس الوطني عبد الباسط سيدا أن "هذه الوثيقة تلبي - وإلى حد بعيد - المطالب العامة للشعب الكردي، وتطمئن هواجسه لجهة أن المجلس الوطني السوري ينطلق في خطة عمله الحالية وللمرحلة المقبلة من مشروع وطني".

وأوضح سيدا أن "الوثيقة حصيلة حوار مع المجلس الوطني الكردي، كما ترتكز على الوثيقة الصادرة مؤخرا في تونس"، وأضاف: "لا شك أن للمجلس الكردي بعض الملاحظات على مسائل كان يجب أن تتضمنها الوثيقة، على غرار المطالبة باللامركزية السياسية والاعتراف بالشعب الكردي، إلا أن المجلس الوطني السوري أوضح أن الاعتراف بالهوية القومية الكردية يشكل اعترافا تلقائيا بالشعب الكردي".

وعما يحكى عن ضغوط تركية لتحجيم القضية الكردية، لفت سيدا إلى أن "إصدار هذه الوثيقة - وبالتحديد من إسطنبول - يؤكد أن القرار بالنهاية قرار السوريين"، آملا أن "تكون الوثيقة فاتحة عهد جديد بين السوريين على أساس الاحترام المتبادل فيما بينهم ليكون تنوعهم قوة".

بدوره، أوضح عضو المجلس الوطني محمد سرميني أن "هذه الوثيقة جاءت لتؤكد سعي المجلس الوطني للحفاظ على حقوق وحريات كل مكونات الشعب السوري دون استثناء"، وقال: "هذه الوثيقة تؤكد التزامنا بحل القضية الكردية من خلال اعترافنا الدستوري بهوية الشعب الكردي، واعتبار القضية جزءاً أساسيا من القضية الوطنية العامة".

وشرح سرميني أن الوثيقة "تضمن للأكراد كل حقوقهم؛ من حق اللغة لحق ممارسة عاداتهم وتقاليدهم ضمن إطار الوحدة الوطنية"، واصفا إياها بـ"الوثيقة التاريخية التي ستعطي للمجتمع الدولي نموذجا عن اللحمة الوطنية التي تؤسس لإسقاط النظام وبناء دولة مدنية ديمقراطية، تضمن وتحترم حريات كل مكونات الشعب السوري"، وقال: "لقد خرجنا ببنود الوثيقة بعد سلسلة لقاءات واجتماعات مع القيادات الكردية، كما سيكون لنا سلسلة ندوات لمحاولة الاستفادة من نقاط التلاقي التي تجمع مكونات الشعب السوري".

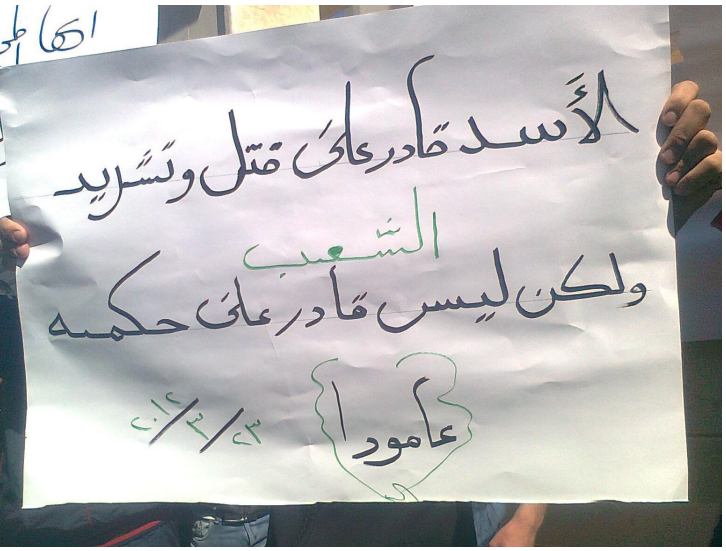

وجاء في بنود الوثيقة أن "المجلس الوطني سيعمل على إلغاء جميع السياسات والمراسيم والإجراءات التمييزية المطبقة بحق المواطنين الكرد، ومعالجة آثارها وتداعياتها وتعويض المتضررين".

ويؤكد المجلس الوطني في هذه الوثيقة أنه سيعمل أيضا مع القوى الموقعة عليها على "إقامة فعاليات وأنشطة تساهم في التعريف على القضية الكردية في سورية، والمعاناة التي مر بها المواطنون الكرد على مدى عقود من الحرمان والتهميش".

هذا ونصت الوثيقة على أن "المرحلة المقبلة تستوجب توحيد جهود السوريين جميعا، وتركيزها في إطار واحد لمواجهة النظام الدموي، وحماية شعبنا من بطشه وإرهابه، وإنقاذ سورية من الطغمة التي استمرأت القتل والتدمير". وأضافت: "إن المجلس الوطني السوري وكل القوى الموقعة ملتزمة بالعمل معا لحماية شعبنا والدفاع عنه، وتأمين كل ما يؤمن إسقاط النظام وبناء سورية الجديدة التي تحمي مواطنيها وتصون حقوقهم. وتعد هذه الوثيقة تطبيقا لوثيقة العهد الوطني بين أطياف المعارضة، وجزءا لا يتجزأ منها".

لكشف عن وفاة شبلي العيسمي بسجن المخابرات السورية بعد مرور 12 يوماً فقط على خطفه من لبنان ونقله إلى منطقة المزة

كشفت المؤسسة اللبنانية للديمقراطية وحقوق الإنسان (لايف) عن وفاة نائب الرئيس السوري السابق شبلي العيّسمي في سجن المخابرات الجويّة، بمنطقة المزّة بعد مرور 12 يوماً فقط على خطفه من لبنان.

وأن أسماء المتورطين في عملية الخطف والحجز أصبحت في عهدة المكتب الخارجي المعني بالتوثيق الجنائي التابع لمجالس الإدارة المدنية السورية. وقالت إنها ستوضع القوى الأمنية بكل التفاصيل.

يذكر أن العيسمي كان قد خطف من أمام منزل ابنته في عاليه، في جبل لبنان في 24 مايو/أيار عام 2011. و لم يكن قد مضى على وصوله إلى لبنان، قادماً من الولايات المتحدة أكثر من خمسة أيام. وقد توجّهت بعض أصابع الاتهام اللبنانية - على رأسها الزعيم الدرزي وليد جنبلاط - إلى سوريا.

نبذة عن حياته:

ولد شبلي العيسمي عام 1925. ينتمي إلى طائفة الموحدين الدروز، من منطقة السويداء السورية. تخلى عام 1992 عن منصب الأمين العام المساعد في حزب البعث العربي في العراق، بعدما شغله من العام 1966. وكان أعلى رتبة من الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد، إذ شغل منصب نائب رئيس الجمهورية في سوريا حتى العام 1966، حين كان الأسد الأب وزيراً للدفاع.

وفي النصف الثاني من نفس العام، ترك الأراضي السورية وانتقل إلى العراق، حيث تسلّم مسؤوليته في حزب البعث العراقي وظل مقيما هناك إلى ما بعد سقوط نظام الرئيس صدام حسين في العام 2003.

اعتكف بين عامي 1992 و2003 عن ممارسة أي نشاط سياسي. بعد أن بدأ العمل الحزبي في العام 1943. شغل عضوية القيادة القطرية لحزب البعث من العام 1943 إلى العام 1956، حين صار نائبا للامين العام ميشال عفلق، وتولّى ثلاث وزارات من العام 1963 إلى العام 1966.

وعلى الرغم من ظهوره للمرة الأولى إلى العلن عام 2005، حين وافق على الإدلاء بشهادة تلفزيونية عبر فضائية «العربية» فإن الرجل ليس عادياً. فقد ألف أكثر من 17 كتاباً أهمها عن «عروبة الإسلام وعالميته» و«الوحدة العربية». كما شارك في تأسيس حزب البعث.

نظام الأسد يزرع الألغام لمنع اللاجئين من العبور إلى لبنان

قالت صحيفة "الإندبندنت" البريطانية إن الرئيس السوري بشار الأسد متهم بشن حملة قمع وحشية على الحدود بزرع ألغام يمكن أن تجعل رحلة اللاجئين إلى لبنان قاتلة.

وتشير الصحيفة إلى أن رحلة اللاجئين الفارين من سوريا المحفوفة بالمخاطر قد أصبحت مميتة بشكل متزايد في الأسابيع الأخيرة مع محاولات الرئيس السوري بشار الأسد إحكام السيطرة على الحدود، التي مزقتها الحرب بزرع ألغام جديدة، حسبما يقول عمال إغاثة ولاجئين فارين.

ومع قدوم الربيع، يقال إن الجيش السوري يضع ألغام جديدة على طول الحدود مع لبنان الممتدة على مسافة 330 كيلومترا لتحل محل تلك الألغام التي جرفتها فيضانات الخريف أو أزالها النشطاء، ويأتي ذلك وسط محاولات أكبر من جانب النظام السوري لتعطيل شبكات تهريب الناس والأسلحة والمساعدات عبر الحدود التي كان من المعروف من قبل أنها سهلة الاختراق.

وتنقل الصحيفة عن حسن السبع، مدير حملة الإغاثة الإسلامية في لبنان قوله سمعنا أنه الآن أصبح الجو مشمسا وأن الجيش يقوم بإعادة زرع الألغام، والكثير من اللاجئين الآن محرومون من العبور على الجانب السوري من نقاط التفتيش الرسمية، بما يجبرهم على اللجوء إلى الطرق غير القانونية.

وتأتي تلك الشهادة بعد يوم واحد من إعلان الحكومة السورية تعاونها مع خطة وقف إطلاق النار الذي قدمها الأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفي أنان.

المنشقون يهمسون لاسلكي زملائهم: انضمـــوا للشـــعب

وسط دوي الأسلحة الآلية وقذائف المورتر يوجه مقاتلو المعارضة السورية صراعهم ضد الرئيس بشار الأسد إلى أجهزة اللاسلكي فيضبطونها على موجات الجيش ليحثوا الجنود الذين يقاتلونهم على الانشقاق.

ويوجه جندي منشق نداءه لجنود الجيش السوري ويقول لهم إنهم إذا كانوا يريدون أن يكونوا صالحين فعليهم أن ينشقوا عن هذا الجيش ويدعوهم إلى الانضمام إلى المعارضين وخدمة الشعب السوري وإلا يهينوا كرامتهم بهذا الشكل.

ويقول الجندي المنشق إنه لمس بنفسه قمع الأسد والحزن والظلم مع رجال الجيش السوري.

ويبث هذا النداء في تسجيل فيديو على موقع يوتيوب يظهر مقاتلين من الجيش السوري الحر المعارض وهم يحتمون بزقاق في مدينة حمص بوسط سوريا ثم وهم يحومون حول قائد يدير زر ضبط جهاز للاتصال اللاسلكي. يعقب ذلك فترة صمت وهم يجدون صعوبة في الاستماع إلى الصوت بوضوح.

ويقول صوت مقاتل منشق إن رجال المعارضة يقاتلون حتى الموت باسم الله وإنهم يقاتلون من اجل معتقد وليس من اجل بشر مثلهم ليس أفضل منهم في شيء. ويضيف إن بشار يقاتل ليحافظ على عرشه ويترك الجنود ليقتلوا بعضهم البعض.

ولا يمكن التحقق من معظم تسجيلات الفيديو التي تنشر على موقع يوتيوب بشكل قاطع.

ومعظم تسجيلات الفيديو التي يلتقطها هواة والتي أبقت الصراع السوري في أعين العالم على مدى أكثر من عام هي تسجيلات صوتية لدوي إنفجارات ووميض ضوئي وسط تكبيرات المقاتلين.

لكن بعضها يحتوي على كلام مسموع إذ يناشد مقاتلو المعارضة وكثير منهم جنود منشقون رفاق السلاح السابقين لينشقوا وينضموا للقتال ضد حكم عائلة الأسد المستمر منذ 40 عاما.

وقال معارض يعرف بالاسم الحركي أبو ثائر "أحيانا يحاول مقاتلو المعارضة إثارة خوف الجيش وأحيانا يخدعونه أو يتنصتون عليه. أو يدعون الجنود للانضمام إليهم".

وأضاف بالهاتف من مكان غير معلوم "يبحثون دائما على أجهزة اللاسلكي الخاصة بهم. من الصعب التقاط التردد لكن حين نلتقطه نستغله أفضل استغلال".

وبدأت الانتفاضة في سوريا باحتجاجات سلمية لكنها تحولت إلى حرب مدن بعد أن انشق الكثير من الجنود والضباط لاستيائهم من الأوامر بإطلاق النيران على المتظاهرين العزل.

وفي الشهرين الماضيين أحرز الجيش السوري تقدما فيما يبدو فدفع مقاتلي المعارضة إلى الانسحاب من معاقلهم في مناطق متفرقة من سوريا مثل حي بابا عمرو في حمص الذي زاره الأسد الأسبوع الماضي في إعلان للانتصار فيما يبدو.

ويعتمد المقاتلون الآن في معظم الأحيان على أساليب الكر والفر. وتقول القوى الغربية التي تريد أن يرحل الأسد إنها لا تعتزم تسليح خصومه لكنها تقدم مساعدات "غير فتاكة" وتشمل أجهزة اتصالات مثل الأجهزة اللاسلكية.

وقال سمير الكردي وهو منشق على الجيش في حمص معقل المعارضة إن المعارضين يحاولون باستمرار التواصل لأنهم مقتنعون بأن الكثير من جنود الجيش وقوامه 300 ألف فرد يريدون الانضمام إلى قواتهم البالغ عددها نحو 15 ألف فرد.

وأضاف أنهم عادة لا يتلقون أي رد وقال "لا يقولون شيئا ولا يحاولون الحديث إلينا عبر الأجهزة اللاسلكية". ويقول مقاتلون معارضون إن عقوبة الانشقاق هي الإعدام.

وقتلت القوات السورية أكثر من تسعة آلاف شخص في الحملة على الاضطرابات وفقا لما تقوله الأمم المتحدة. وتقدر الحكومة التي تقول إنها تقاتل إرهابيين مدعومين من الخارج أن المقاتلين قتلوا أكثر من ثلاثة آلاف من رجالها.

وقال الكردي "إذا استطعنا خلال عملية ما أو بعدها سنناديهم عبر مكبرات الصوت. سنعد بحمايتهم".

وفي تسجيل فيديو على يوتيوب تم تصويره خلال معركة أخرى في حمص نسفت القوات المناهضة للأسد دبابتين واشتعلت فيهما النيران في الظلام. وهلل المقاتلون. وبدأ مقاتل يصيح باتجاه جنود غير ظاهرين في الطرف الآخر من الشارع.

ويظهر ظل الجنود الرابضين في المباني القريبة.

ويصيح متحدث في الفيديو مناشدا المجندين الانضمام إلى قوات المعارضة ويقول لهم إنه كان واحدا منهم وعضوا بالفرقة الرابعة. ويعدهم بالأمان ويسألهم ما الخير الذي فعله لهم الرئيس الأسد.

وفي بعض الأحيان يبدو أن المقاتلين الذين يتبادلون الحديث عبر أجهزة اللاسلكي يعرفون بعضهم البعض وهو ليس مستحيلا في حرب قسمت أحياء المدينة بل وشوارعها على أسس سياسية وطائفية ودينية.

في تسجيل الفيديو الذي التقط في حمص يدعو صوت مقاتل المعارضة على جهاز اللاسلكي قائدا بالجيش السوري باسمه "أبو عدي".

ويوجه المقاتل حديثه إلى أبو عدي قائلا له إن الحكومة تقول إن هذا قتال حتى الموت وهذا يعني أنه سيعثر على جثث زملائه المنشقين وقد مزقتها القنابل ويسأله ماذا سيفعل حيال هذا فيرد الضابط الذي لا يظهر في التسجيل قائلا إن هذه المحادثة انتهت.

أوجـاع وطـن

شهيدٌ بين النّارين
النّقيب أمجد الحميد

■ إبراهيم الأصيل

في 18 آذار 2012 استشهد النّقيب أمجد الحميد في كمين نُصب له من قبل مجموعة مجهولة، وفي 5 نيسان 2012 صرّح الناطق الرسمي باسم لوائه "رجال الله" بأنّهم يتّهمون لؤي الزعبي (أمين عام مجموعة "المؤمنون يشاركون "السّلفية) بالوقوف خلف الجريمة. طبعا هذا يبقى "اتّهام" بحاجة إلى دليل، ولكن ما يهمّنا ليس حقّا ان كان لؤي الزعبي ومجموعته خلف قتل النقيب أمجد الحميد أم لا، ما يهمّنا هو ارهاصات المواجهات الداخلية المسلّحة بين معارضة النّظام نفسها.

قبل استشهاده بيوم فقط كما يصرّح الناطق الرسمي باسم اللواء، ألقى النّقيب الشّهيد خطابا في الرّستن، خطابا يعني الكثير لجميع الأطراف، ففي خطابه يفضح ممارسات الخطف والتشليح التي تمارسها بعض العناصر المسلّحة، ومهاجمتهم لمناطق معيّنة ويصفهم بجرأة "باللّصوص" وبأنّهم عبء على الثّورة، كما أنّه كما يبدو من كلماته يرفض وصاية العرعور على القتال أو "الجهاد" في سوريّة، ويتابع بأنّ الرجولة الحقيقية ليست بخطف النّساء وإنّما بمواجهة قوّات الأسد.

النقيب ذي المهارة الخطابية كما هو واضح في خطابه، وبأفكاره ذات المبادئ الأخلاقيّة، وبتصميمه على مواجهة قوّات الأسد بمعنويات عالية وخارج "المناطق السّكنيّة" كي لا يحمّلهم عبئا هم بغنى عنه، ويرفض مهاجمة مناطق معيّنة كمدينة "السّلميّة" وهي تعتبر عاصمة الطائفة الاسماعيليّة وذات تنوّع طائفي كبير، النّقيب الشّهيد بكل ما سبق يؤكد على أنّه العسكري الذي يمثّل كابوس النّظام العسكري الحقيقي، وحُلم الثورة السّورية بعسكري منشقّ يضع سوريّة أوّلا. وجود هذا العسكري أو هذا النموذج ليس من مصلحة الكثير من الأطراف على السّاحة، ليس من مصلحة النّظام بأن يوجد عسكري صاحب مبادئ وعقل، ليس من مصلحة المسلّحين الذين وجدوا الأحداث الجارية في حمص وادلب وحماة وغيرها تربة خصبة للثراء عن طريق الخطف والتشليح، ليس من مصلحة من يريد تأجيج الصّراع الطّائفي، ليس من مصلحة الكثير من الأطراف الخارجيّة التي تبحث عمّن يقاتلون ضمن أجندات تحدّدها لهم بشكل مباشر أو غير مباشر، ليس من مصلحة أئمّة التطرّف أصحاب المشاريع الظلاميّة، هذا النموذج يجب أن يُقتل فورا لا للتخلّص منه كشخص فحسب، بل لجعله عبرة ودرسا لمن يفكر أن يخطب خطابه وأن يعتنق من الأفكار والمبادئ ما اعتنق.

لا أحبّ تقديس الأحياء، فمصيب اليوم قد يصبح مخطئ الغد، ولكن حريٌّ بمن قضى في سبيل وطنه أن يُصنع منه مثلا، البحث عن قاتل النّقيب ليس مهمّتنا فله رفاق دربه وسلاحه، ومن مهام المجلس الوطنيّ والقيادات المنشقّة تنظيم هذه العمليّة وهيكلة الجيش الحُرّ والتبرّؤ من المجرمين قبل أن نخسر أمثال النّقيب من المخلصين واحدا تلو الآخر. أمّا نحنُ كأفراد فمهمّتنا أن نسلّط الضوء على قصّة النقيب أمجد الحميد لنصنع منه مثلا واضحا، لن تصل تدويناتنا ولا فيس بوك وتويتر لتلك المناطق الساخنة، ولكنّ حملة كهذه الحملة من الممكن أن تخلق وعيا عامّا عمّا ينتظر سوريّة في المستقبل القريب والبعيد من حملة السّلاح المختلفين، وعن النموذج الذي ننتظره أو نسعى للمساهمة بصنعه. أرجو أن تصنع حركات المقاومة المدنيّة من قصّة النقيب أمجد قصّة رمز، فهي كفيلة بايصال الكثير من الأفكار التي نحاول ايصالها، وأرجو أن نستطيع أن نخصّص لهذا الفارس يوما يُطلق عليه "شهيد أخلاق الثورة" أو "شهيد بين النّارين" أو اي تسمية توضّح المأساة التي دفع لها النقيب روحه.

لا يهمّنا أن ننشر صور لجنود يصلّون أو يتوضؤون، لا يهمّنا أن يبدأ العسكري خطابه بآية معيّنة، ما يهمّنا هو أخلاقه على الأرض، أن يكون قتاله صلاةً ان اضطر إليه، أن لا يرفع سلاحه إلا للحق ودفاعا عنه، عدوّه ليس النّظام فحسب، عدوّه أخلاق النّظام واستبداده وفساده، عسكري يلتزم بالرؤية السّياسيّة للثورة ويسعى لسوريّة حرّة.

والرّحمة لأرواح الشّهداء جميعا...

العلاقات السورية اللبنانية..

"سوء تفاهم" عمره عمر البلدين التوأمين..

■ ياسر مرزوق

عن شهيد الصحافة اللبنانية "سمير قصير "ننقل: "إن الديمقراطية في سوريا هي الضمان الوحيد لاستقلال لبنان " فالعلاقة التي تربط البلدين التوأمين متداخلة مرتبكة مختلطة في ألوانها، وهي بحد ذاتها لغز عصيٌ على الفهم لأي قارئ للتاريخ والسياسة وعلم الاجتماع، فالعلاقات بين الهند وباكستان مبررة دينياً وبين إسبانيا والبرتغال يتكفل التاريخ وعلم الاجتماع بتفسيرها كما تتكفل السياسة وانقسام العالم في فترة سابقة إلى معسكرين متناقضين لتفسير العلاقة بين تايوان والصين، حتى الميثولوجيا التي يعتمدها بعض المفكرين اللبنانيين لافتراض أن مابين البلدين هو ما كان بين أثينا واسبارطة تفشل في تفسير هذه العلاقة فدمشق لم تكن يوماً اسبارطة وبيروت لم تكن أثينا فالعاصمتان تبادلتا الأدوار عبر التاريخ وعلى الرغم من الروابط الطبيعية والمصالح المشتركة، قلما كان البلدان متفقين ومتفاهمين، كأن هناك ما هو أهم من هذه الروابط وأكثر عمقاً وأبلغ تأثيراً، يعطلها ويحكم ببطلانها.

وغنيٌ عن القول أن مسألة العلاقة بين سوريا ولبنان مسألة ذات طابع مصيري، تؤكد ذلك الأثمان الباهظة التي دفعها لبنان بسبب سوء هذه العلاقة، وقد تكون سوريا أيضاً دفعت أثماناً مماثلة لكن قدرتها على الدفع كانت أكبر. هذا وقد شهدت العلاقات اللبنانية-السورية مراحل متباينة من التعاون والسلام تارة والأزمات تارة أخرى، وبالرغم من ذلك فهي علاقات مميزة، لأنها بين بلدين يحكمهما قدر التاريخ والجغرافيا وتداخل العائلات، وأيضا الاحتياجات الاقتصادية والمصالح المشتركة. وعبر التاريخ لا يمكن الفصل بين البلدين التوأمين وليس لنا أن نحدد كياناً لبنانياً مستقلاً إلا في منطقة الجبل درزي الصبغة في العهد العثماني، وليس المقصود من كلامنا هنا أن لبنان جزء من سوريا بل البلدان جزءٌ من كل فمن جانب آخر بلغت حدود لبنان الكبير في عهدٌ فخر الدين المعني الثاني مدينة تدمر، وبعد الثورة العربية الكبرى كانت مملكة سورية التي أسسها الملك فيصل تضم سورية ولبنان والأردن وفلسطين، وظلت بعد ذلك الأحزاب والأفكار السياسية تتشكل على أساس الوحدة العربية أو الوحدة السورية كما نظر لها أنطون سعادة مؤسس الحزب السوري القومي، وجدير بالذكر أن الحدود السياسية الفاصلة والواضحة بين سوريا ولبنان لم توجد قبل عام 1920.

- عام 1933 نشأت "عصبة العمل القومي" في جبل لبنان ويمكن اعتبارها المحاولة الأولى لإضفاء الطابع الوحدوي على الحركة القومية العربية، وكان مؤسسوها من اللبنانيين والسوريين، وقد تميز هذا التنظيم بخطته السياسية ونزعته القومية. وقد تزامنت الحركة الاستقلالية اللبنانية مع مثيلتها السورية واتسمتا بالتعاون والتنسيق في مواجهة الانتداب الفرنسي. وامتدت الحركة القومية بجذورها في البلدين عن طريق إنشاء حزبين أساسيين متفرعين منها هما:البعث في دمشق والسوري القومي الاجتماعي في بيروت، كما نهضت الحركة الشيوعية بحزب موحد في سورية ولبنان لعقود وتحتفظ الكنائس الشرقية ببُنيتها الموحّدة في البلدين مما يؤكّد الروابط القديمة.

عاشت سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي بعد ترسيم حدود دول المنطقة في اتفاقية "سايكس بيكو"، كبلدين منفصلين بمؤسسات واحدة كبنك سورية ولبنان، والذي ظل يحمل هذا الاسم لفترة طويلة وحتى بعد استقلال البلدين نهائياً عن الانتداب الفرنسي وقد خاض البلدان معاً معركة الاستقلال والجلاء وأجريا مفاوضات مشتركة مع السلطة المنتدبة. وقبيل الاستقلال اللبناني عام 1943 بأسابيع عقد أول اتفاق بين لبنان وسورية -التي كانت ما تزال تحت الانتداب الفرنسي-وكان هدف هذا الاتفاق هو إدارة المصالح المشتركة التي خلفها الانتداب الفرنسي للبلدين تمهيداً لاقتسامها بينهما، وبعد حصول لبنان على الاستقلال جاء ما سمي بإعلان الميثاق الوطني اللبناني عام 1943 والذي تعهدت بموجبه السلطات اللبنانية ألا تستخدم أراضيها مقرا أو ممرا لأعداء سوريا.

- في عام 1947 أنشأ زكي الأرسوزي، وميشيل عفلق، وصلاح البيطار حزب البعث العربي، وركز حزب البعث نشاطه في لبنان على علمانية الدولة، وبشر بأيديولوجية الوحدة وظلت العلاقات السورية اللبنانية تسير وفق الميثاق الوطني اللبناني حتى عام 1958 حين انفجر الوضع الداخلي في لبنان على إثر محاولة الرئيس كميل شمعون الدخول في تحالف مع الغرب بعد فشل العدوان الثلاثي على مصر عام 1956واعتبر النائب فريد الخازن أنه "مع بداية الخمسينات كانت الفجوة المتزايدة اتساعاً بين لبنان والأنظمة العربية الأخرى قد أخذت تتحول مشكلة، ما حدا بلبنان إلى أن يحول مسلكه تدريجياً عن سياسة الأنظمة الإقليمية التي تميزت بالمقومات الآتية: الحكم العسكري، أنظمة الحزب الواحد، حكم العائلة أيديولوجيا رسمية للدولة، ونظام اقتصادي تسيطر عليه الدولة". ويتابع الخازن: "لبنان كان شواذ القاعدة في المنطقة، ولاسيما بعد الخمسينات. ففيما كانت الأنظمة العربية تزداد حصرية، والمجتمعات العربية توغل في الإنغلاق، كان لبنان يزداد تعددية وانفتاحاً، وكلما انحرفت الأنظمة العربية نحو التطرف كان لبنان ينحو إلى الاعتدال، وكلما مالت خيارات الأنظمة العربية نحو السياسة الإيديولوجية المتصلبة كان خيار لبنان البراغماتية".

وفي مذكراته بعنوان: "سامي الصلح ــ العبث السياسي والمصير المجهول" يقول: "إن العلاقات اللبنانية ـ السورية استمرت بالتدهور بين عامي 1956 و1958، ونتج من ذلك بعض المشاكل الحدودية الحادة عندما أقدمت السلطات السورية على إنشاء مخفر للدرك، ومخفر آخر للمجاهدين في مزارع شبعا، كما أفادت المراجع الأمنية اللبنانية، وقد أنذر سكان مزارع شبعا (أيلول (سبتمبر) 1957) من السلطات السورية بوجوب تقديم بيانات عائلية تتضمن قبولهم الهوية السورية بدلاً من اللبنانية "

بلغ تردي العلاقة اللبنانية ــ السورية أوجه مع قيام الجمهورية العربية المتحدة (مصر ـ سوريا) عام 1958 بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر، بسبب اتهام الرئيس اللبناني كميل شمعون بالسعي للدخول في حلف بغداد، والاستفادة من مشروع "ايزنهاور". وكان لوزير الداخلية السوري العقيد عبد الحميد السراج دور مميز في التدخلات في الشؤون السياسية اللبنانية، وفي اندلاع شرارة حوادث 1958 عندما اغتيل الصحافي اللبناني نسيب المتني. ولعب الرئيس فؤاد شهاب دوراً مهماً في تهدئة العلاقات اللبنانية ـ السورية، مستفيداً من صداقته وعلاقته برئيس الجمهورية العربية المتحدة جمال عبد الناصر. وكان لقاء الخيمة الشهير على الحدود اللبنانية السورية خريف عام 1959، قد حدد أسس هذه العلاقة التي استمرت في أجوائها الإيجابية حتى انهيار الوحدة السورية المصرية وحدوث الانفصال في 1961/9/28.

وقد تميزت العلاقات اللبنانية ـ السورية خلال فترة الانفصال (1961ـ 1963) بالحذر والبرودة والريبة والمخاوف المتبادلة التي رافقها إغلاق حدود ومناوشات واتهامات متبادلة، وحوادث أمنية على الحدود مع سوريا بين المخافر المتقابلة. ومرد تردي العلاقة

يعود إلى الخوف السوري من العلاقة الوثيقة التي كانت بين لبنان ومصر عبد الناصر والدور الذي كانت تلعبه السفارة المصرية في بيروت برئاسة السفير عبد الحميد غالب، إضافة إلى الدور الذي لعبته الصحافة اللبنانية وعدد من السياسيين من المؤيدين للناصرية في انتقاد الحكم السوري القائم وقتذاك، في الوقت الذي كانت فيه سلطة الانفصال السورية تطالب الدولة اللبنانية بتسليمها عدداً من السياسيين المعارضين السوريين الذين فرّوا إلى لبنان بعد حصول الانفصال. هذه العلاقة اللبنانية ـ المصرية الوثيقة أثارت المخاوف السورية، وبالتالي دفعت برئيس الحكومة السورية "بشير العظمة "في آب عام 1962 إلى المطالبة بتمثيل دبلوماسي بين لبنان وسوريا في مواجهة التمثيل "الدبلوماسي الضخم بين مصر ولبنان"، إلا أن الرئيس رشيد كرامي رفض هذا المطلب خشية أن يصبح لبنان ساحة صراع بين سوريا ومصر.

ومع وصول حزب البعث إلى السلطة في سوريا بقيت العلاقة بلبنان غامضة وملتبسة، ورغم الترحيب الرسمي اللبناني بالحكم السوري الجديد، فقد اتهمت الحكومة السورية السلطات اللبنانية بإقامة معسكرات تدريب للناصريين وللمعارضين السوريين. وتتضمن ملفات المكتب الثاني اللبناني تقارير متنوعة عن فترة الستينات التي تدفق فيها الفلسطينيون إلى لبنان بعد حوادث الأردن 1969، وقيام السلطات السورية بدعم التنظيمات الفلسطينية في لبنان بالعتاد والسلاح، ومساندتها عسكرياً من خلال تسلل فرق من الجيش السوري إلى لبنان بغطاء قوات "الصاعقة" واعتدائها على القوى الأمنية والمخافر ومراكز الجيش اللبناني الحدودية.

وفي رأي عدد كبير من الكتاب والباحثين أن العلاقات اللبنانية ـ السورية شهدت توتراً وترديداً وانهياراً مع اندلاع الحرب اللبنانية في لبنان عام 1975، إذ كانت سوريا في موقع التأثير في مجرى الحوادث في الحرب اللبنانية.... والسياسة السورية في لبنان لم تكن حدودها مقتصرة على المشهد السياسي الداخلي، فهمها الأساسي في مطلع عام 1976 كان يتركز حول تعاظم القوة العسكرية للمنظمات الفلسطينية. بعد توقيع "الوثيقة الدستورية" دخل لبنان لواءان من جيش التحرير الفلسطيني تسيطر عليهما سوريا. كما دخلت القوات السورية عقب تفجر الأوضاع إلى لبنان بدعم ومساندة عربية من خلال مؤتمر القمة العربي الذي عقد في عام 1976 وأصدر قراراً بالإجماع يقضي بإرسال قوات ردع عربية إلى لبنان بهدف إنهاء الحرب الأهلية هناك، تشكل القوات السورية العماد الرئيسي لها. شهدت الساحة اللبنانية بعد ذلك تطوراً آخر دفع في اتجاه بقاء القوات السورية وسط دعم عربي كامل، ففي عام 1978 اجتاحت القوات الإسرائيلية جنوب لبنان وقامت باحتلاله احتجاجاً على ما وصفته استغلال المقاومة الفلسطينية لهذه المنطقة في توجيه ضربات لشمال إسرائيل. وقد ظل هذا الوضع قائما حتى قامت إسرائيل باجتياح كل لبنان من الناقورة جنوبا حتى العاصمة بيروت شمالاً عام 1982، ولم تخرج منها إلا بعد تفاهمات دولية خرج بمقتضاها في المقابل "ياسر عرفات" ورجاله من المقاومة الفلسطينية بشكل كامل من لبنان. ونتيجة لهذا الموقف عادت القوى الوطنية اللبنانية إلى التمسك ببقاء القوات السورية من أجل دحر العدوان الإسرائيلي. وعلى الصعيد السياسي ظهر الدهاء السياسي المدهش الذي يمتلكه الرئيس حافظ الأسد، فقد عمد الأسد إلى إضعاف التيارات اللبنانية بالتساوي فلم يسمح لتيار اليسار بالتفوق خوفاً من أن تتحول بيروت إلى هانوي، ولم يساند اليمين لكي لا ترتمي بيروت في أحضان تل أبيب هذا ولم يكن الدافع إذن للسيطرة السورية على لبنان، كما يعتقد ويردد الكثيرون من المراقبين اللبنانيين والغربيين، رفض السوريين كشعب الاعتراف باستقلال لبنان وسيادته ولا نزوع النظام السوري البعثي إلى توحيد سورية ولبنان سواء أكان ذلك من منطلق الإيديولوجية القومية العربية أو من منطلق أيديولوجية الهلال الخصيب ولا يعبر عن أي شعور سلبي تجاه لبنان واللبنانيين كما يحلو للكثيرين أن يرددوا. ولم يكن وراء هذه السيطرة ولا يزال ليس وراءها أي تصور استراتيجي أو عقائدي حقيقي ولكنها تخضع فقط لحسابات إستراتيجية سياسية واقتصادية محضة معروفة. إن ما يريده النظام البعثي السوري من لبنان هو استخدامه كما يستخدم سورية ذاتها كأداة للدفاع عن الوضع القائم لا أكثر ولا أبعد من ذلك وطالما بقي هذا الاستخدام ممكنا. فسياسة سورية الراهنة من لبنان هي سياسة براغماتية محضة ونفعية بكل المعايير.

في عام 1989 وقع اتفاق الطائف ليعيد إحياء العلاقات الرسمية بين لبنان وسورية، بعدما أقر الاتفاق مبدأ "العلاقات المميزة" بين البلدين بمباركة دولية وعربية وترجم هذا الاتفاق عبر معاهدة "الأخوة والتعاون والتنسيق" التي وقعت بين البلدين عام 1991، والتي نصت على ما يلي: " الروابط الأخوية المميزة التي تربط البلدين والتي تستمد قوتها من جذور القربى والتاريخ والانتماء الواحد والمصير المشترك والمصالح المشتركة. الاتفاق على أن يعمل البلدان على تحقيق أعلى درجات التعاون والتنسيق بينهما في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية والثقافية والعلمية وغيرها، بما يحقق مصلحة البلدين الشقيقين في إطار سيادة واستقلال كل منهما، في مجال السياسة الخارجية، اتفق البلدان على مساندة كل منهما الآخر في القضايا التي تتعلق بأمنه ومصالحه الوطنية، والعمل على تنسيق سياستهما العربية والدولية، وتنسيق مواقفهما تجاه مختلف القضايا الإقليمية والدولية. وقد شكلا لهذه الغاية مجموعة أجهزة، في مقدمها المجلس الأعلى اللبناني السوري، الذي يتألف من رئيس الجمهورية والبرلمان والحكومة في البلدين، وهيئة المتابعة والتنسيق، ولجنة الشؤون الخارجية ولجنة الشؤون الاقتصادية، ولجنة شؤون الدفاع والأمن والأمانة العامة".

و بالرغم من أن المعاهدة شكلت نموذجاً مثالياً للعلاقات بين البلدين، لكن نصوصها كما الاتفاقات التي انبثقت عنها لم تدخل حيز التنفيذ في كثير من الأحيان، فالمجلس الأعلى الذي تنص المعاهدة على انعقاده دورياً كل سنة لم يجتمع خلال السنوات ال14 التي تلت المعاهدة إلا مرات نادرة. فمنذ توقيع معاهدة الطائف وقع لبنان وسورية نحو 39 اتفاقية و80 بروتوكولاً ومذكرة وبرنامجا، كان آخرها في 31 يناير (كانون الثاني) 2005 في المجالات المختلفة. كانت باكورة الاتفاقات بينهما اتفاقية أمنية، وقعت بعد نحو أربعة أشهر من الطائف حملت عنوان "اتفاقية الدفاع والأمن"، وقد نصت على تأليف لجنة لشؤون الدفاع والأمن مهمتها التأكد من منع أي نشاط أو عمل أو تنظيم في كل المجالات العسكرية والأمنية والسياسية والإعلامية من شأنه إلحاق الأذى أو الإساءة للبلد الآخر. كما شملت الاتفاقات التي وقعت بين البلدين مجالات الاقتصاد والشؤون الاجتماعية والعمل والصحة والنقل والزراعة والثقافة والتربية والرياضة والشباب والقضاء والتعليم المهني والفني والتقني والضرائب والاستثمارات والصناعة والملاحة البحرية والطيران وغيرها.

وفي جميع الأحوال، لا يمكن تقييم الطرف الأكثر استفادة من هذه الاتفاقات، لأنها في غالبيتها لم تطبق بالكامل، أو لم تطبق أبداً. ولم تنجح وثيقة الوفاق الوطني التي أقرت بالعلاقات المميزة بين لبنان وسوريا، وأعطت الشرعية للوجود السوري في لبنان، في إزالة أو تبديد هذه الإشكالية القائمة المتجلية في العلاقات اللبنانية ـ السورية المتوترة.

إلا أن الحدث الزلزال الذي تجلى في اغتيال الرئيس رفيق الحريري يوم 14 شباط 2005، أعاد هذه العلاقة إلى نقطة الصفر. ومما زاد من حدة الأزمة الخطيئة التي ارتكبها المعارضون للوجود السوري في لبنان إذ اعتبروا تورط النظام السوري في اغتيال الحريري يقيناً دون أن يفسحوا مجالاً للتحقيق والعدالة الدولية وشنوا هجوماً إعلامياً استهدف الشعب السوري، كما ظهرت أعمال عنف ضد العمال السوريين في لبنان مما دعا بالسوريين معارضين وموالين للالتفاف حول قيادتهم، ومن نافلة القول اعتبار السلوك الارتجالي والغريزي الذي مارسته القيادات اللبنانية أضاع الفرصة السانحة لترميم العلاقات بين البلدين والشعبين.

مع استفحال الشرخ بين البلدين تداعت النخب السورية واللبنانية لتوقيع ما سمي "إعلان دمشق ـ بيروت"، الذي وقعه 274 مثقفاً وناشطاً وسياسياً سورياً ولبنانياً، دعا إلى تصحيح جذري للعلاقات السورية ـ اللبنانية، "بدءاً بالاعتراف السوري النهائي باستقلال لبنان، مروراً بترسيم الحدود والتبادل الدبلوماسي بين البلدين". وقد أشارت وثيقة "إعلان دمشق ـ بيروت" إلى أن العلاقات بين سوريا ولبنان محمّلة بعدد من المشكلات تراكمت مفاعيلها عبر عقود منذ قيام الكيانين السياسيين ابتداء من العام 1920. والدعوة إلى تصحيح العلاقات اللبنانية ـ السورية ترافقت مع أصوات دعت إلى إلغاء الاتفاقات اللبنانية ـ السورية السابقة التي وقعت باعتبار أنها اتفاقات غير متكافئة، وإلغاء مؤسسات وهيئات ومجالس سورية ـ لبنانية مشتركة انبثقت من اتفاقات في تلك الفترة، باعتبار أنها لم تعد ذات جدوى

وتبقى العلاقات اللبنانية ـ السورية مرهونة بمدى التغيير المنتظر في سوريا نتيجة الثورة المشتعلة منذ أواسط آذار (مارس) الماضي، فربما يحقق هذا التغيير العلاقات الأخوية على قاعدة التاريخ المشترك والحاضر المشترك والمستقبل المشترك، وتكون علاقات بين شعبين شقيقين في دولتين مستقلتين كما ورد في رسالة المجلس الوطني السوري المعارض إلى احتفال 14 شباط في مجمّع "البيال".

خواطـــر ثوريـــة

■ خالد كنفاني

"هـذي بـلاد لـم تـعـد كـبـلادي"

أقـرأ تـلـك الـقـصـيـدة للشاعر الكبير فاروق جويدة أواخر عام 2007 ويعتصرني الألم...

لا ندري ما العمل؟

كان الكثيرون آنذاك في غفلة من عمرهم، وكأن الزمان استدار عليهم ولـم يـعـودوا يـرون سـوى فـضـاءات رمادية اللون ومتكررة بشكل ممل غير أن أياً منهم لم يتذمر..

كـان الـتـذمـر مـسـألـة رفاهية وبطراً كما رآها كثيرون. "عايشين" كـان الـرد الدائم على أي سـؤال من قبيل "كيفك" أو "شو أخبارك"، وكان المعنى الفيزيائي والطبي لهذا الجواب دقيقاً تماماً. نعم، هي الحياة ولكن كثيرين كانوا يأتون إليها ويمضون منها كعابري سبيل أو كـأرقـام في سجلات الأحـوال المدنية ومديريات الإحصاء الوطني والتي كانت تتباهى ببعض الأرقام على طريقة "تكاثروا"، وهكذا أضافت السلطة رصيداً كبيراً لدى غالبية الشعب المتدين بالفطرة والـعـادة يـضـاف إلـى رصـيـدهـا في "معاهد الأسد لتعليم القرآن الكريم"، لا يهم إن كـان المعهد باسم الأسد أو أي كائن آخـر، المهم هو الغاية، ورضي حاملو العمائم بهذه المكرمة وروجوا أن "ولي الأمر" هو حامل لواء الإسلام وحامي المسلمين، أما أولئك القابعون خلف القضبان وفي ظلمات الأقبية الباردة العفنة فهم "مارقون" أو "مجتهدون مخطؤون" وهو ما يبرر تدميرهم والتنكيل بعائلاتهم بل وترفيعهم إلى مرتبة غوانتنامو لدى الصديق "الامبريالي".

لاشـيء يـبـدو فـي الـسـمـاء أمـامـنـا غـيـر الـظـلام وصـــورة الـجـلاد هـو لا يـغـيـب عـن الـعـيـون كـأنـه قـــدر كـيـوم الـبـعـث والـمـيـلاد

كـانـت صـوره أمـامـنـا فـي كل شيء، بل إن زبانيته اخترعوا طريقة شريط الصور الذي كان يلف الملاعب والـمـدارس والصالات وحتى حاويات القمامة، المهم أن يبقى أمام ناظرينا وحولنا وفي أعماق أحلامنا، كنت غالباً ما أستيقظ هلعاً في وسط الليل بعدما أرى قسماته الباردة المقيتة، غير أن أحد مفسري الأحلام "العارفين" باللّه وكل الآلهة أكد لي أن "عشق المحبوب قد ينقلب إلى رهف المرعوب" وهو قول لا أزال أبحث في معناه إلى اليوم، ولم أفهم لماذا لا أستيقظ رعباً لدى رؤية إحدى ممثلات هوليوود الجميلات طالما الامر كذلك.

"إلى الأبد" كان من أخبث الشعارات التي تم حشوها في أفـواه وعقول وقلوب كل الناس، ومـرد سوئه هو الإقرار بخلود القائد وهو بهذا يتساوى مع اللّه، والغريب أو لعله المفهوم أن حملة العمائم لم يروا كذلك ضيراً في الأمر، فخلود القائد مختلف عن خلود اللّه، مثلما أن القائد نفسه مختلف بالتأكيد عن اللّه، الفارق بسيط، هذا نراه والآخر لا نراه، وعليك أن تعبده كأنك تراه، وجه الشبه هنا أن أحداً لم يجرؤ يوماً على الادعـاء بأنه رأى أياً منهما، وإن فعل فقد حلّت عليه بركات السماء وخيرات الأرض.

مـاعـاد فـيـهـا ضـــوء نـجـم شـارد مـاعـاد فـيـهـا صـوت طـيـر شـادي تـمـضـي بـنـا الأحـــزان سـاخـرة بنا وتـــزورنـــا دومـــا بـــلا مـيـعـاد

لم أكن أفهم عبارة كانت منتشرة بين الناس "دقيقة ببلادنا بتسوى ميت سنة في الغربة"، والسبب أن طوابير طالبي الهجرة والزاحفين على السفارات والحدود البرية والجوية والبحرية وحتى الفضائية كانت تسد الأفق من كثرة أعدادها، فإذا كان النعيم الذي نعيشه بفضل حكمة القائد التاريخي الملهم (سنعود لقضية الإلهام لاحقاً)، أقول إذا كان هذا النعيم يرسم كل ملامح الوطن ومكوناته، فلماذا الترف إذاً؟ وهل يقف هؤلاء طلباً لتأشيرة لأنهم ناكرو الجميل؟ يبدو أنني كنت من القلائل الذين يسألون، فكلمة "طنش" كانت جواباً شافياً لأي حيرة عقلية أو نفسية يتعرض لها السائل في حال كان تساؤله ضمن الحدود، أما تحت الحدود فالجواب لم يكن يأتي بالكلام إنما بوسائل أخرى وفي أماكن أخرى، أما تساؤلات فوق الحدود فقد تكفل بها "أهل الحل والعقد" على اعتبارها تدخلاً في عمل الرب ونائبه على الأرض. كانت الأحزان تعبر في خلايانا ونضحك رغماً عنا متوهمين القدرة على الحياة تحدياً لـ... مهلاً، هل قلت تحدياً؟ هذه من قاموس الكلام المحرم، ومن "حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه" فعليك التوبة ويمكننا النظر في الغفران فيما بعد.

كـانـت حـشـود الـمـوت تـمـرح حولنا والـعـمـر يـبـكـي.. والـحـنـيـن يـنـادي مـا بـيـن عـمـرٍ.. فـر مـنـي هـاربـا وحـكـايـة يـرْهـو بـهـا أولادي

كان شعور الأيام ثقيلاً عليّ بشكل كبير، كانت أسئلتي المحرمة تصل مرحلة متقدمة بالاستفسار عن مغزى الحياة أصلاً، هل تكبد الرب مشقة خلقنا وحل مشاكلنا وفض صراعاتنا كي ندور في فلك "القائد الملهم"؟ لم أستطع فهم أن يولد إنسان ويعيش ويموت كلمحة عابرة، بينما "أشباهه" من البشر في أماكن أخرى يخترعون ويبحثون ويمرحون ومن ثم بالطبع يموتون ولكن لماذا لسنا مثلهم؟ لعل من أكثر الأقوال تأثيراً في وجداني هو "كل الناس يموتون، ولكن ليس كل الناس حقاً يحيون". وهو ما ينطبق على حالتنا آنـذاك. كانت أية فكرة إبداعية تعني الاعتقال أو التنكيل، فالتفكير هو من حق القائد الملهم "متى شاء"، وكل شيء خارج صلاحيات الحياة الفيزيولوجية يعتبر "خروجاً" على ولـي الأمـر وبالتالي جـرأة في التفكير. ما هذا التشابه بين اللّه ووليه على الأرض، إن تجاوزت التفكير في حق الأول قيل لك "استغفر اللّه" وإن تجاوزت التفكير في حق الثاني قيل لك "هذه ورقة انتسابك للحزب".

قـد كـان آخـر مـا لمحت على المدى و الـنـبـض يـخـبـو صـــورة الـجـلاد قـد كـان يضحك والـعـصـابـة حوله وعـلـى امـتـداد النهر يبكي الـوادي

إنـه لا يـزال يضحك. غالباً ما أشعرتني ضحكته بالغثيان، فهي ضحكة بلهاء تلقائية تظهر دائماً بمناسبة وبغيرها، لـم أفهم كيف كان دائم الضحك ابتداء من توليته على رؤوسنا في لحظة خارج الزمان والـمـكـان مـن عـام 2000، ومـروراً بـأحـداث أيـلـول 2001 وبعدها غزو العراق 2003 وغليان الأكـراد 2004 ومقتل الحريري 2005 وحرب تموز 2006 والقمة العربية الباهتة 2008 ولم يكن آخرها الربيع العربي 2011. إن كـان للتاريخ أن يكتب عن هذه الأحـداث فلن تكفي مجلدات لذكر أهوالها ومصاعبها، إلا أنه كان –ولا يزال- دائم الضحك، هي ذات الضحكة التي انطلت على ملايين الناس بأن لديهم رئيساً ضاحكاً وطويل القامة (كنت غالباً ما أذكر الجملة الشامية الطريفة: يعزّ ني بقامته!) لم يكن أحد يقرأ في تلك الضحكة الكم الهائل من البلاهة والاستخفاف بالناس، كان كثيرون يرون في ذلك ثقة بالنفس، المصيبة هي أنه لا يزال يضحك، وبعد شهر من حراك درعا وبينما الناس تنتظر "قائدها" ليروا ماذا خبأ لهم من حلول سحرية لهذه الأزمة خرج علينا بذات الضحكة، إنه مرض مستعص إذاً أو آفة تحتاج إلى "عملية جراحيَّة دقيقة" جداً (حقوق التعبيرات الخلابة للتلفزيون السوري)، كما أن المشكلة إنسانية أيضاً، فغالباً ما تصيبنا الكآبة حين نزور مكاناً فقيراً أو بائساً في بلد بعيد، أما هو فكان أيضاً يضحك عندما زار حي بابا عمرو "المحرر"، ولمَ لا؟ فإذا كانوا هم يملكون الفضاء فهو يملك الأرض! أحياناً أحسده على برود أعصابه وعلى بلاهته أيضاً وأذكر قول المتنبي: ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخـو الجهالة في الشقاوة ينعم

هذا الوطن عانى الكثير والكثير، وهذا أوان التغيير بكل تأكيد، وسيطول الزمن وستكتب التضحيات ولكن دقيقة حرية أبهى من دهر عبودية.

آخر الكلام: لشاعرنا أيضاً:

وصرخت.. والكلمات تهرب من فمي هـذي بـلادُ.. لـم تـعـد كـبـلادي

معرة النعمان

■ هند عيسى

معرة النعمان من المدن السورية المغرقة بالقدم. شهدت أحداثاً كثيرة عبر تاريخها الطويل وحروباً دامية من غزاة الآشوريين واليونانيين والبيزنطيين والفرس والرومان،

هي مهد الشاعر والفيلسوف أبي العلاء المعري وغيره، وقد فبلغت شهرتها الأمصار وازدهرت حضارتها فذكرها الرحالة والباحثون والعلماء والمؤرخون

منذ بداية الثورة ومحافظة ادلب تفرز الأبطال والثوار، ومعرة النعمان إحدى أهم المدن في المحافظة والتي قدّمت أبناءها فداء للثورة والوطن. لم يتوانى أبناؤها عن المشاركة في ثورة الكرامة بكافة أشكالها من المظاهرات السلمية إلى إضراب الكرامة إلى الانشقاق والانضمام إلى الجيش الحر.

مقتطفات من الثورة في معرة النعمان الأبية

20 أيار 2011

- توافد آلاف المتظاهرين إلى مدينة معرة النعمان.

-اقتحام قوات الجيش بالدبابات وحدوث إطلاق نار كثيف مما أدى إلى مقتل المتظاهرين السلميين، حيث قالت المحامية الناشطة في الدفاع عن حقوق الانسان رزان زيتونة إن قوات سورية مدعومة بالدبابات داهمت بلدة معرة النعمان لتفريق المظاهرة.

11 حزيران 2011

طائرات هليكوبتر أطلقت مدافع رشاشة لتفريق مظاهرة في معرة النعمان في أول تقريرعن استخدام القوة الجوية لقمع الاحتجاجات في ثورتنا العظيمة.

7 آب 2011

اقتحام مدينة معرة النعمان بالدبابات من قبل جيش الأسد، حيث دخلت الدبابات معظم أحياء المدينة، وهذا بعد إطلاق نار كثيف استمر عدة ساعات.

9 كانون الأول 2011

خرجت مظاهرة حاشدة بمدينة معرة النعمان تؤكد التزامها بالإضراب.

بطولات معرة النعمان

كان يا ما كان!!! أطفال من معرة النعمان

ثلاثة أصدقاء من معرة النعمان تتراوح أعمارهم بين 11 و17 سنة

استشهد الثالث خلال تشيع الشهيد الثاني — واستشهد الثاني خلال تشيع الشهيد الأول، وذلك في ثلاثة أيام متتالية.

شيّعوا من نفس الجامع الأموي الكبير.

استشهدوا في نفس المكان على أعتاب الجامع نفسه.

والقاتل هو نفسه قوات الأمن السوري.

الشهيد الأول: محمد أمين عبدالرحمن الكردي – 10\10\2011

الشهيد الثاني: استشهد هشام نعوس – 11\10\2011

الشهيد الثالث: أيمن محمد نجيب منديل – 12\10\2011

قصة شهيد من معرة النعمان

حصل إطلاق نار شرقي معرة النعمان عند سوق الغنم من قبل عصابات الأسد التي تنصب الحواجز هناك عند الساعة الحادية عشر من مساء الخميس 27\10\2011 وقد تبين أن سبب اطلاق النار هو قيام أحد العساكر الأحرار من معرة النعمان ويدعى مصطفى ابراهيم التيزري ويخدم على حاجز الطاهرية في حماه بالانشقاق والهروب من قطعته وقد ذهب باتجاه المعرة حيث كانت عصابات الأسد على علم بذلك وعند سوق الغنم شرقي معرة النعمان قام بعض العناصر التابعة لعصابات الأسد بمطاردة العسكري المنشق وإطلاق النار عليه بكثافة مما أدى إلى استشهاده.

دخلت الثورة عامها الثاني ولم تلن عزيمة أبطال معرة النعمان.. لا تراجع لا استسلام حتى يسقط النظام

إحصائيات

عدد شهداء معرة النعمان: 124 شهيد

أول شهيد سقط في معرة النعمان: تامر ياسر القريز العلوش 2011/4/24

دندنات اندساسية

اعذرني مسعود، أكنيّك بقوميتك رغم أنك، بالنسبة للجميع، ذلك الأسمر المضحك، والعيون الضخمة

■ عبيد المجيد الأشمر

ها هي شهادة (نبراء) تعبر بأكثر، تكتب هذه المرأة من دوما، لحبيبها الكردي (آلن) : (حبيبي الكردي، رسموا بين أجسامنا حدوداً ثقافية... حدودك حبيبي جسدي، والذكريات البعيدة في الماضي.. أشعر لمستك أقدم من كردستان).

(ليس للكردي إلا الريح) قال محمود درويش. وكذلك، للشعوب ذلك الحق العظيم الأوّحد؛ في تقرير مصيرها... لكن سورية، دامعة اليوّم، وربما نادمة، بكل ما للندم من حرقة على الماضي. (الأكراد، أولئك الشبان الموّلعون بالسياسة وأغاني الترحال، والحب المثالي كأسطورة... كيف أودع هؤلاء الشبان من وطني ؟؟؟".

ربما كان الأكرد كالغجر، يصعدون إلى السماء حين تنتهي حكاياتهم، ولكنهم يجهلون أن سورية ستملُ دونكم رتابة العروبة والأديان. أما شوارع دمشق ستفتقد التنوّع. التنوّع الكلمة الأساس لفهم الحرية.

إن رحلت مسعود، شتخلو (الشعلان) من ألمع الصحفيين، ولن يتجرأ مثليو الجنس على إظهار رغباتهم، وكذلك المرأة لن ترفع صوتها. قومياتٌ أخرى ستذوب في لخوف من الأحادية، ذلك لأن الأكراد رحلوّا، وفقدت سورية التنوع، وكرّست التشابه، وحُرّم أن تكون مختلفا. ديقي مسعود، ستشبه أقرانك الأكراد وحدهم، وأسجُن في تأثري بثقافة السوريين، فنشبه، أنا وأنت، من أجبرونا على مشابهتهم. على كل حال، سنعيش، لكن دون إبداع.

وتبقى العروبةُ بجمود لغتها المونوتونية، فتخسر أنوثة " الواو " الكردية، ومتعة تغيير الأسماء : قامشلي، قامشلو... وسيرضى الأعراب النمطيوّن أن لوّحاتنا التشكيلية ستفقد ألوان طبيعة الكوبانية وعفرين، وسيرضى الطغاة أن نساء العرب تحُرمُ في لباسها، من ألوان الجزيرة الفراتية.

لك صديقي مسعود وحدك، أخشى أن أدفع رسم الدخول لزيارتك، فتصبح سفرةً رسميةً للقاءك، حيث يوقفني أحدٌ ما، عُينَ بلباس عسكري من قبل سلطات لن تخترها لا أنت طبعاً، ولا أنا. وسيسألني : (هويتك، جنسيتك)، وأخشى أنني سأجيب بإسمي وأقول مجبراً :(سوري، سوري)، مخفياً أن بداخلي تتكرر أغاني النيروز، وتمتزج ألوان الدبلان. : (سوري. سوري) وكأنني أجهل أسطورة الملك (أزدهاك)، ولست قادراً عل الاستمتاع بحكاية (ميموزين)، وحكمة (ميّد) و(الأيوبيين).

كمغنية تتألم لخيانة حبيبها، صديقي مسعود، ومن ثم الكردي، حاول أن لا ترحل، وإن رحلت غنيّ معي : " آزادي " لكل الأفراد، ولتسقط الجماعات، الجموع التي احتلتنا سابقاً، عصبة الأسد، والاستعماريين الفرنسيين، والعثمانيين، وحتى أولئك القادمون منهم، الذين لم يبجرون السوريين في المدارس على تعلم لغة عشاقهم : " آزادي ".

حمـايـة الملكيـــة الفكـــرية

■ ياسر مرزوق

حمايـة الملكيـة الفكريـة حـق مصون تصون حـق المختـرع وتحمي حقوقـه اتجاه الآخرين، وهي تعبير نمـا وتنامى على ضوء التطور وحاجات العالم وقد أصبحت تعني حاليا "حماية الاختراع – الإبداع – النماذج الصناعية – العلامات التجارية الأدوية البشرية – الأدوية الزراعية والحيوانية – الطب الشعبي – البذور – الأشجار – الأزهار00 إلـخ "

بعـد قيام الثـورة الصناعية فـي أوروبا وأثرها الواسـع فـي دول العالـم، دفعت هذه الدول إلى التنادي لوضع الاتفاقيات في سبيل حماية حقـوق الصناعيين والتجار والمبدعين لمـا يملكـون مـن مخترعـات او منتجـات أو صناعـات يتعاملون بها، وأخذت الدول الأخرى تنضـم إلـى هـذه الاتفاقيـات والالتـزام بها وأخـذت تضع التشـريعات القانونيـة لمكاتب الحماية المنظمة فيها.

- ففي عـام /1883/ أبرمت في باريس اتفاقية من قبل اتحاد باريس لحماية الملكية الصناعية دعيت " اتفاقية باريس " وقد انضم إليها القطر العربي السوري في عام /1924/ 0وفي عام /1891/ أبرمت في مدريد بإسبانيا اتفاقيـة لقمـع بيانات تصدير السـلع الزائفة والمضللة دعيت " اتفاقية مدريد " وقد انضم إليها القطر العربي السوري في عام /1924/ أيضا وكذلك في عام /1942/ انضمت سورية إلى الاتفاق المعقـود بتاريخ 1942/6/3 بين فرنسا وسورية ولبنان القاضي بانتقال مكتب حمايـة الملكية الصناعيـة والتجارية والفنية إلى الحكومتين السورية واللبنانية 0 - وعلى اثر ذلك صدر المرسوم التشريعي رقم /20/ تاريخ 1945/9/2 في سـورية يتضمن إحداث مكتـب حماية الملكيـة التجاريـة والصناعية في سـورية وقد أتبع هذا المكتـب إلى وزارة الاقتصـاد فـي حينـه، كمـا صدر المرسـوم التشـريعي رقـم /47/ تاريـخ 1946/10/9/ الناظـم لأعمـال حمايـة الملكيـة التجاريـة والصناعية إلى هذا الوقت.

وفـي 2/19 /2001 صـدر قانون حماية الملكيـة الفكرية في سـوريا والذي خطا فيه المشرع السـوري خطوات متقدمة ومن أهم بنوده:

المـادة/2/ إن المصنفـات التـي تتمتـع بالحماية بموجب أحكام هذا القانون هي:

أ- المصنفـات التـي ينتجهـا وينشـرها مواطنـو الجمهوريـة العربية السـورية ومن في حكمهم داخل البلاد أو خارجها.

ب- المصنفـات التـي ينتجها وينشـرها فـي الجمهورية العربيـة السـورية مؤلفون اتخذوا منها مكانا لإقامتهم.

ج- المصنفـات التـي تشـملها أحـكام الاتفاقيات الثقافيـة والاتفاقيات الأخرى التي تلتزم بها الجمهورية العربية السورية.

المـادة/ 3/ تتمتـع جميـع المصنفـات بالحمايـة وفق أحـكام هذا القانون وتشـمل الحماية بصفة خاصة ما يلي:

أ- المصنفات المكتوبة الكتب والكتيبات والنشـرات والمخطوطـات والمحاضـرات وما شابهها من المواد المكتوبة.

ب- المصنفـات الفنيـة المسـرحية والموسيقية سواء أكانت مرقمة منوطة أم لا مصحوبة بكلمات أم لا والسينمائية والإذاعية والتلفزيونية والغنائية والتوزيع الموسـيقى وتصميم الرقصات والتمثيل الإيمائي.

ج- مصنفـات الفنـون التشـكيلية والتطبيقية والتصوير الفوتوغرافي.

د- مصنفـات المصـورات والخرائـط الجغرافيـة والتصاميم والمخططات المتصلة بالطبوغرافيا أو بفن العمارة أو بالعلوم.

هـ- مصنفات البرمجيات الحاسوبية بما في ذلك وثائق تصميمها ومجموعات البيانات وتشـمل الحماية عنوان المصنـف إلا إذا كان العنـوان لفظـا جاريـا للدلالة علـى موضوع المصنف.

المادة/4/ يستثنى من الحماية:

أ- مجموعات الوثائق الرسمية كنصوص القوانين والمراسـيم والأنظمـة والاتفاقيات الدولية والأحكام القضائيـة وقرارات الهيئات الإداريـة وسـائر الوثائـق الرسـمية وكذلك الترجمات الرسمية لها.

ب- الأنباء اليومية المنشورة أو المذاعة أو المبلغة علنا.

المـادة/5/ لمؤلـف المصنف المشـمول بالحمايـة وحـده الحـق فـي تقريـر نشـر مصنفه.

مصنفات البرمجيات الحاسـوبية بما في ذلك وثائـق تصميمهـا ومجموعـات البيانات وتشـمل الحماية عنوان المصنـف إلا إذا كان العنـوان لفظـا جاريـا للدلالة علـى موضوع المصنف.

المادة/7/ ينسـب المصنف إلـى مؤلفه بذكـر اسـمه عنـد تنفيـذ أي مـن الأعمـال الـوارد ذكرها في المادتيـن/5/ و/6/ من هذا القانون ويسـتثنى من ذلك الحالات التي يرد فيهـا المصنـف عرضا في ثنايا بـث إذاعي أو تلفزيوني لأحداث جارية.

-المـادة/9/ إن التحليـلات والاقتباسـات القصيـرة من المصنـف بعد نشـره لا تعتبر مسـا بحقـوق المؤلـف إذا قصد بهـا النقد أو المناقشـة أو التثقيف أو الأخبار مادامت تشير إلى المصنف واسم المؤلف إذا كان معروفا.

المادة/ 13/ تتمتـع هيئات البث الإذاعي أو التلفزيونـي بحق يخولها منع أي اسـتغلال لبرامجهـا بغير ترخيص كتابي مسـبق منها ويعـد اسـتغلالا محظـورا بهـذا المعنـى أي نسـخ من هذه البرامـج أو إعادة البث الإذاعي أو التلفزيونـي لها إلـى الجمهـور أو بيعها أو تأجيرها.

-المـادة/16/ لا يحـق لمـن أنتج صورة أن يعـرض أو ينشـر أو يـوزع اصـل الصورة أو نسـخا منها دون إذن الأشـخاص الذين قام بتصويرهـم ولا يسـرى هذا الحكـم إذا كان نشـر الصورة قد تم بمناسـبة حوادث وقعت علنـا أو كانت تتعلق بأشـخاص رسـميين أو سـمحت الوزارة بذلك خدمة للمصلحة العامة وللشـخص الـذي تمثلـه الصـورة أن يـأذن بنشـرها فـي الكتـب أو الصحـف أو المجلات وغيرها من النشـرات المماثلـة حتى ولو لم يـأذن بذلـك منتـج الصـورة كل ذلـك ما لم يتفق على خلافه وتطبـق هذه الأحكام على الصـورة المختلفـة أيـا كانت الطريقـة التي أنتجت بها من تصوير فوتوغرافي أو رسم أو حفر أو نحت أو أية وسيلة أخرى.

المـادة/22/ تتمتـع بالحمايـة حقـوق المؤلـف طـوال حياتـه وحتى /50/ سـنة من وفاتـه وإذا اشـترك في تأليـف المصنف أكثر من شـخص فان الحمايـة تشـمل المؤلفين كافة حتى غاية خمسـين سـنة من وفاة آخر المشاركين في تأليف المصنف.

المادة/23/ يتمتع بالحماية المصنف الذي ينشر دون اسم مؤلفه أو ينشر باسم مستعار مدة خمسـين سـنة اعتبارا مـن التاريخ الذي ينشـر فيه هذا المصنف بطريقة مشـروعة لأول مرة وإذا عرفت شـخصية المؤلف أو زال أي شـك بشـأن تحديدهـا قبل انقضـاء تلك المـدة طبقـت على حمايـة المصنـف أحكام المادة/ 22/ من هذا القانون.

المادة/26/ تؤول إلى الملك العام جميع المصنفات غيـر المحمية أو التي انقضت مدة حمايتها وفق أحكام هذا القانون.

المادة/27/ يتمتع فنانـو الأداء وخلفهم العـام بحـق أدبـي لا يقبـل التنـازل عنه أو التقـادم يخولهم الحصول على نسـبة الأداء إليهم وعدم المس بهذا الأداء.

المـادة/ 28/ يتمتـع فنانـو الأداء بحـق مالـي اسـتئثاري يخولهـم منع أي اسـتغلال لأدائهـم بغير ترخيص كتابي مسـبق منهم ويعـد اسـتغلالا محظـورا بهذا المعنـى البث الإذاعـي والتلفزيوني لهذا الأداء أو تسـجيله على دعامة أو عمل نسخ من دعامة وبيعها أو تأجيرها ومدة حماية هذا الحق هي خمسـون سنة من تاريخ أول أداء علني.

المـادة/ 37/ تعتبـر أوجـه الاسـتعمال التاليـة للمصنـف المتمتـع بالحمايـة بلغتـه الأصلية أو بنصه المترجم إليه مشروعة دون الحصول على موافقة المؤلف.

أولا: فـي حال المصنف الذي تم نشـره بطريقة مشروعة:

أ- ترجمـة المصنـف أو اقتباسـه أو توزيعه موسـيقيا أو تحويره إلى أي شـكل أو استنسـاخه بغية الحصول على نسخة واحدة منه للاستعمال الشخصي.

ب- الاستشـهاد بنصوص من المصنف بشـرط أن يكـون ذلـك متمشـيا مـع العرف السليم وان يكون للاستشهاد مسوغ وان يذكر عنوان المصنف واسم مؤلفه في العمل الذي يدرج فيه الاستشـهاد بما في ذلك النصوص المنقولـة من المقالات الصحفيـة والدوريات التي تظهر بشكل خلاصات صحفية.

ج- اسـتخدام المصنف إيضاحا للتعليم في مطبوعات أو برامـج إذاعية أو تلفزيونية أو تسـجيلات صوتيـة بصرية أو بثـه لغايات مدرسـية أو تربويـة أو جامعيـة أو لغايـات التدريـب المهنـي بغـرض التعليم وبشـرط أن يكون هذا الاسـتخدام متمشـيا مع العرف السـليم وان يذكـر عنـوان المصنف واسـم مؤلفـه فـي كل مـن وسـائل الاسـتخدام المذكورة

ثانيـا: استنسـاخ مقال مذاع أو منشـور في صحف أو دوريات وإبلاغه للجمهور بشرط ذكر هـذا المصدر ولا يكون هذا الاستنسـاخ مشروعا إذا ورد صراحة منذ نشر ذلك المقال أو إذاعته أن ذلك محظور.

ثالثـا: استنسـاخ أي مصنـف يمكـن مشـاهدته أو سـماعه بمناسـبة عـرض أحـداث جاريـة وذلـك عـن طريـق التصوير الفوتوغرافي أو السـينمائي أو وسائل إعلام الجمهـور أو جعـل ذلك المصنف فـي متناول الجمهـور فـي الحـدود التي يسـوغها الهدف الإعلامي المنشود.

رابعا: استنسـاخ أعمال فنية تشـكيلية أو معماريـة لعرضهـا سـينمائيا أو تلفزيونيا وإبلاغهـا للجمهـور إذا كانـت هـذه الأعمـال موجـودة بصفـة دائمة فـي مكان عـام أو لا تحتـل فـي البرنامج سـوى مكانـة ثانوية أو عرضية بالنسبة إلى الموضوع الرئيس.

خامسا: استنسـاخ عمل أدبي أو فني أو علمـي بالتصويـر الفوتوغرافـي أو بطريقة مشـابهة إذا كان قد سـبق وضعه في متناول الجمهـور بصـورة مشـروعة وذلـك إذا جرى الاستنسـاخ مـن قبـل مكتبة عامـة أو مركز للتوثيق غير تجارى أو مؤسسة علمية أو معهد تعليمي بشرط أن يكون ذلك الاستنساخ وعدد النسخ مقتصرا على احتياجات أنشطة الجهات المستنسخة وبشرط ألا يضر ذلك بالاستثمار المادي للمصنف أو يتسبب في ضرر لا مسوغ له لمصالح المؤلف المشروعة.

سادسـا: الاستنساخ بوسـاطة الصحف أو وسـائل إعلام الجمهور لأي خطاب سياسي أو خطـاب ألقـي في مرافعـة قضائية أو لآية محاضـرة أو خطاب دينـي أو غير ديني أو لأي عمل آخر مشـابه ألقي علنا بشـرط أن يكون الهـدف الوحيد مـن هذا الاسـتخدام هو نقل خبر من الأحداث الجارية.

المـادة/38/ للهيئـة العامـة للإذاعـة والتلفزيـون الحـق فـي أن تذيـع أو تعـرض المصنفـات التي تقـدم في المسـارح أو في أي مكان عـام آخر وعلى مديري هذه الأمكنة تمكين الهيئات المذكورة من ترتيب الوسائل الفنية اللازمة لذلـك وعلى تلك الهيئات بيان اسـم المؤلف وعنوان المصنف ودفع تعويض عادل للمؤلف أو خلفـه وذلك مع مراعاة عدم جـواز عرض تلك المصنفات مـن قبل الهيئة إلا بعد انقضاء خمس سنوات على الأقل على تاريـخ تسـجيلها من قبـل الهيئـة أو بموجب اتفاق بين الطرفين.

المـادة/ 40/ يعاقـب بالحبس من ثلاثة اشـهر إلى سـنتين وبغرامة لا تقل عن مائة ألف ليرة سورية أو بإحدى هاتين العقوبتين:

أولا- كل مـن اعتـدى علـى أي حق من الحقوق المشمولة بالحماية في المواد /5/ 6/ 7/ من هذا القانون.

ثانيـا- كل مـن نسـب لنفسـه مصنفا ليس من تأليفه.

ثالثـا- كل من تصرف أو حـاز أو عرض للبيع أو أذاع على الجمهور بأية وسـيلة كانت أو ادخـل إلـى أراضـي الجمهوريـة العربيـة السـورية مصنفـا- مخالفـا بذلـك أحـكام الحماية المقـررة بموجب هذا القانون بقصد الاستغلال التجاري.

رابعـا- كل مـن أعـاد فـي الجمهوريـة العربيـة السـورية إنتـاج مصنفـات محميـة مخالفـا أحكام هـذا القانـون وكذلك كل من باع هذه المصنفات أو أصدرها أو تولى نقلها أو نشـرها أو تأجيرهـا وهو يعلـم بالمخالفة وتتعـدد العقوبات بتعـدد المصنفات موضوع الاعتداء.

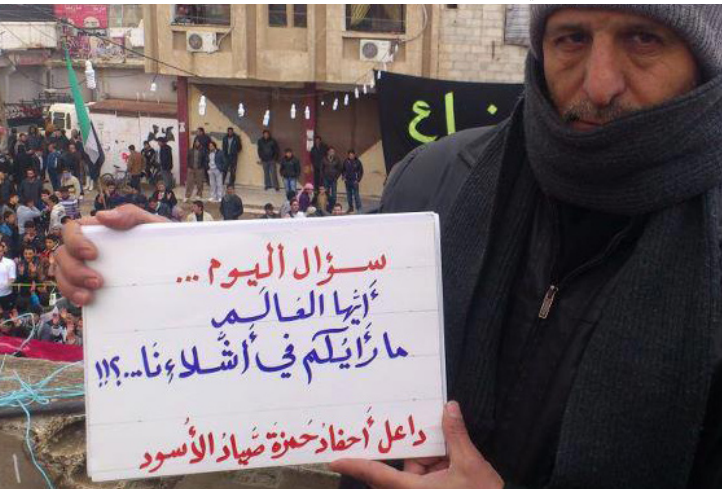

عن الثوّرة في السَلَميّة:
«وع الحـريّة يا بلعـاس»!

■ محمد دحنون

«وع الحريّة يا بلعاس»، بهذه العبارة يختم أبناء المدينة الواقعة على تخوم البادية السورية (30 كيلومترا شرقي حماة) أخبار نشاطاتهم على صفحة تنسيقيّة مدينتهم: السَلَميّة.

في دمشق، التي يقيم فيها عدد من أبناء المدينة، يتطوّع الأكبر سنّا ليشرح ما الذي تعنيه العبارة: «بلعاس هو الجبل الذي يقع قرب المدينة، وهو، عدا عن كونه مصيف الأهالي، فإنّه بالنسبة للسَلَمية كما قاسيون بالنسبة إلى دمشق. أكثر من ذلك، هو الجبل الذي كان يتخفى فيه «الأمير تامر»، أحد أبرز مقاومي الاحتلال الفرنسي»!.

رغم صغرها وقلة عدد سكانها نسبيا، (120 ألف نسمة تقريبا)، مثّل الانخراط المبكر للمدينة في الثوّرة السوريّة، ومشاركتها الواسعة فيها، إضافة نوعيّة هامّة. فالسَلَميّة، مع غيرها من المدن والقرى السوريّة الثائرة التي تتميّز بتعدد ديني وطائفي، كانت تمنح جسدا وروحا لأحد أبرز شعارات الثوّرة: «واحد واحد واحد الشعب السوري واحد».

عن حراك المدينة المستمر منذ اندلاع الثوّرة قبل أكثر من عام، وبعض من أبرز محطاته وملامحه، وعن القمع الذي مارسه النظام بحقّ ثوّارها، هنا حديث مع شابيّن من أبناء السَلَميّة.

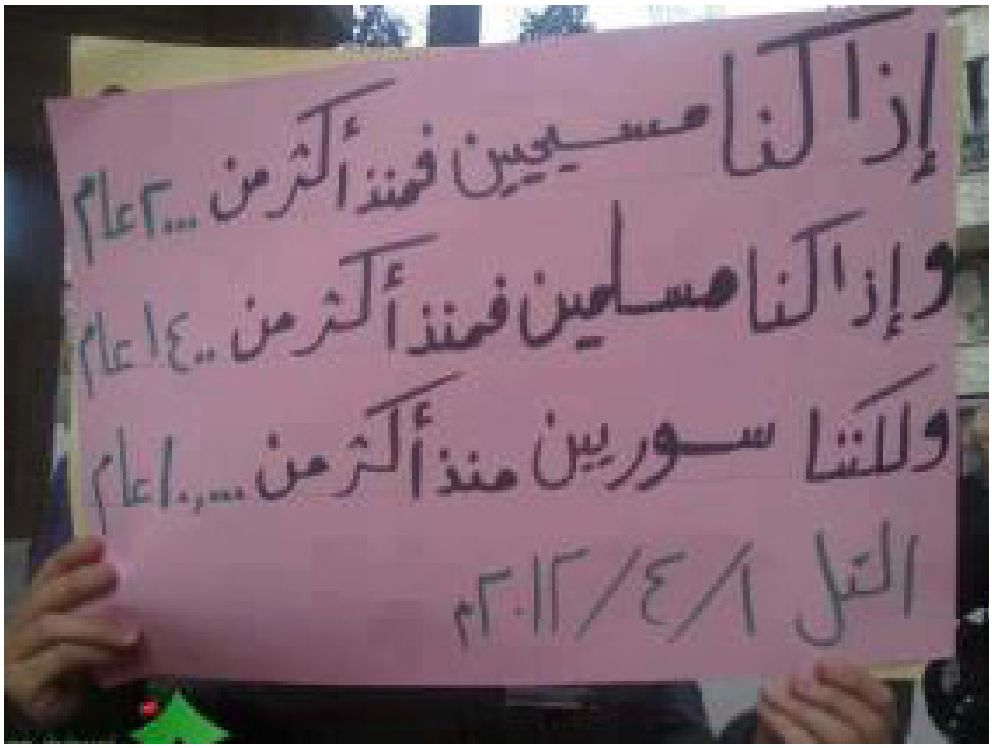

عن البدايات

احتفل شباب من المدينة بسقوط طاغيّة تونس السابق زين العابدين بن علي. كتبوا على بعض الجدران شعارات تنادي بالحريّة. بحسب خالد، أحد شباب المدينة، كان يمكن اعتبار هذه «الخربشات» إرهاصاً بوصول الثوّرة إلى سوريا.

رسميّاً، يقول عبد اللّه الشعار، كانت التظاهرة الأولى التي شهدتها الساحة العامّة في المدينة قد حدثت «في الخامس والعشرين من آذار، وقد حاول بعض المؤيدين من شعبة حزب البعث إفشالها بالهتافات المضادة، ثمّ بالاعتداء على المشاركين فيها».

وينوّه عبد اللّه بمشاركة عدد من شباب مدينة السلميّة باعتصام الداخليّة الذي جرى في دمشق قبل ذلك بأقل من أسبوعيْن، و«قد اعتقل عدد منهم».

أمّا في السَلَمية نفسها، وعلى عكس السائد، فقد كان للجيل الكبير دور مهمّ في النشاط الاحتجاجي المبكر فيها، يقول خالد: «في السَلَميّة الشارع مسيّس. وقد كان لبعض كبار المعارضة التقليديّة الدور الأساسي في العمل، لا سيّما المنتسبين إلى الأحزاب اليساريّة غير المنضويّة في إطار الجبهة الوطنيّة التقدميّة، بالإضافة إلى شباب الحزب السوري القومي الاجتماعي».

بعد تظاهرة الخامس والعشرين من آذار، كرّت سبحة التظاهرات وارتفع عدد المشاركين فيها. يقول عبد اللّه: «ابتداء من «جمعة الشهداء»، شهد الحراك في المدينة ازديادا كبيرا، حيث وصل عدد المتظاهرين في «الجمعة العظيمة» إلى حوالي سبعة آلاف شخص»، ساروا مسافة يقدّرها عبد اللّه بأربعة كيلومترات، من ساحة «قبّة تامر» إلى الاتوستراد، فالساحة مجددا.

أمّا أكبر التظاهرات فكانت تلك التي حدثت في جمعة «أحفاد خالد». يقول عبد اللّه: «تجاوز العدد 17 ألف مشارك بينهم نسبة لا تقل عن ثلاثين في المئة من النساء». وردّا على سؤال حول كيفية تحديد رقم المشاركين، يجيب ضاحكا: «عن طريق أحد فروع الأمن!». ويوضح: «أثناء التحقيق مع أحد المعتقلين قال المحقق إنّهم، في الفرع، يعرفون المشاركين الـ17 ألفا بالاسم: واحد واحد»!.

بحسب خالد، كان ردّ القوى الأمنيّة على هذه التظاهرات لا يتعدّى في البداية المساءلة والمراقبة والاحتجاز لمدة ساعات. لكن هذا لم يطل، إذ «شنّت قوّات الأمن أوّل حملة اعتقالات بعد حوالي شهر من اندلاع الثوّرة، وقد استهدفت تلك الحملة قادة الحراك من الجيل اليساري القديم».

لم يكتف النظام بقمع الاحتجاجات بل حاول، وفي أكثر من مرّة، إثارة الفتنة في المدينة، بحسب عبد اللّه. «كانت المحاولة الأولى للنظام حين قام البعض بنشر شائعة تفيد بأنّ سنّة المدينة يريدون تمزيق صورة الإمام «الآغا خان»، وردّ بعض أبناء الطائفة الإسماعيليّة في المدينة على تلك الشائعة بالصلاة في المسجد!».

أمّا خلال شهر رمضان الماضي، فقد شهدت السَلَميّة ذات الميل المدني والعلماني، طقسا خاصّا، ينقله عبد اللّه: «كان موعد التظاهرة قبل أذان المغرب بحوالي نصف ساعة، يقوم بعدها المشاركون بتناول الإفطار، علما أنّه لم يكن الجميع صائما».

الثوّرة مستمرة!

بعد جمعة «أحفاد خالد»، شهدت السَلَميّة حملة اعتقالات كبيرة، مما أدّى إلى ضعف التظاهرات في المدينة، الأمر الذي تمّ التعويض عنه بتظاهرات طيّارة، وأخرى خرجت من المدارس، فضلا عن نشاطات احتجاجيّة متنوّعة.

يقول عبد اللّه: «في شهر حزيران الماضي قام طلاب جامعيّون، مُنعوا من الوصول إلى مدينة حماة لتقديم الامتحانات، بتظاهرة هتفوا خلالها بشعار «الشعب يريد فحصا جديد». ولكن الأمر تصاعد بعد أن قام هؤلاء بنزع وتمزيق كافة صور الرئيس في أنحاء المدينة، وأهمّها بالطبع الصوّرة الكبيرة على واجهة السرايا». ويضيف: «هناك تظاهرات يقوم بها طلاب مدارس «علي بن أبي طالب» و«السيدة زينب»، وغيرها إضافة إلى رفع علم الاستقلال في مناطق مهمّة من المدينة، مثل قلعة شميميس والمستشفى الوطني، هذا عدا عن توزيع المنشورات والكتابة على الجدران».

لكن ضعف التظاهر عاد بقوّة خلال تشييع أحد شهدائها من الجنود. يقول خالد: «شارك حوالي عشرة آلاف شخص في تشييع الشهيد مجد حمودي، وكانت السلطات قد قدّمت ثلاث روايات لاستشهاده. فهو، في المرّة الأولى، قتل في معركة ميدانيّة، وفي الثانيّة انتحر، وفي الثالثة: قتله أحد رفاقه!».

يعزو عبد اللّه ضعف الحراك في المدينة إلى سببين، هما «القبضة الأمنيّة والوضع الاقتصادي». ويضيف: «شهدت المدينة وصول تعزيزات أمنيّة على خلفيّة الاحتفال بذكرى سنويّة الثوّرة، فقد انطلقت 12 تظاهرة في أماكن متفرقة من المدينة، كان أبرزها في ساحة «قبّة تامر»، ومن أمام المؤسسة العسكريّة. وتمّ تثلث تلك التعزيزات بتمركز دبابات قرب قلعة شميميس وغيرها من المناطق، بالإضافة إلى دعم المفارز الأمنيّة بـ400 عنصر.

من جهته، يتولى خالد الحديث عن الوضع الاقتصادي الخانق. يقول: «لم تجد المدينة من يدعمها اقتصاديّا، بالرغم من نزوح أكثر من 25 ألف شخص من مدينة حماه إليها، وتحديدا عقب جمعة «أطفال الحريّة»، يُضاف إلى ذلك الوضع الاقتصادي المتردّي في عموم البلد».

حافظت السَلَميّة على سلميّة حراكها، يقول خالد: «لم تُستخدم فيها سكين خلال الثوّرة»، ولا يحيّد نشطاؤها وثوّارها، أو أغلبيتهم على الأقل، أي تواجد لعناصر الجيش الحرّ فيها، برغم كل ما تشهده المدينة من حوادث قتل واختطاف مريبة.

خانت المدينة الصغير ابنها وشاعرها الكبير محمد الماغوط؛ فسَلَميّة التي تتطلع اليوم، مع سوريا كلّها، إلى الحريّة بدّلت موقعها، ولم تعد كما قال عنها يوما: «يحدّها من الشمال الرعب.. ومن الجنوب الحزن.. ومن الشرق الغبار..».

ملحق شباب السفير 3 / 4 / 2012

شهادة حيّة من قلب سوريا..

لقد شاهدت دبابات الأسد بينما كانت تتقدم لتدمر إحدى البلدات الثائرة

■ جون كانتلي John Cantlie

بينما ناقش الرئيس الأسد وقفاً لإطلاق النار في الإسبوع الماضي، استمرت دباباته بتدمير معاقل التمرد في الشمال.

في شهادته من مدينة سراقب يصف جون كانتلي الهجوم المباشر على المدينة.

كان من الممكن الشعور بجرافات (الكاتربلر) وهي تتقدم بقدر سماع أصواتها، فقرقعاتها العميقة كانت ترسل بالجلبة من خلال النوافذ وتبث رعشات الخوف في الأحشاء.

إلى أن رأيناهم.. كانت دبابات T72 ضخمة سوفيتية الصنع تم تصفيحها بصفائح معدنية إضافية لتفادي القذائف الصاروخية، مصحوبة بحاملات الجند تتقدم ببطء نحو المدينة. كانت الساعة قد تجاوزت التاسعة والنصف صباحاً وكانت الدبابات تتجه إلى سراقب.

"اشعلوا الإطارات!"

كان مقاتلو الجيش السوري الحر في سراقب، البلدة الزراعية الواقعة في شمال سوريا والتي يبلغ عدد سكانها حوالي 30000 ألف نسمة، أكثر تنظيماً من الكثير من المقاتلين في مناطق أخرى مجاورة في محافظة إدلب، وقد قاموا بتنظيم أنفسهم في تشكيلات حول سوق المدينة المركزي، لقد كانوا يقومون بسكب البنزين على إطارات الشاحنات ثم يشعلونها لتنطلق منها أعمدة من الدخان الأسود الكثيف في الهواء والذي كان يتسبب بحجب الشمس، وعلى أمل، أن يتمكن من حجب الرؤية عن طاقم الدبابات.

ولكن رغم ذلك فقد وصلت الدبابات وتقدمت نحو البلدة الواحدة تلوالأخرى كما قامت حاملات الجند بالتوقف لإنشاء بعض نقاط التمركز بينما قامت الدبابات بالتمركز بشكل ثنائي باتجاه مركز البلدة.

تمكنت من التسلل الأسبوع الماضي إلى سراقب بمساعدة أحد تشكيلات المقاتلين المحليين والذين يصرون على أن يُظهروا للعالم أنه ورغم تلاعبه بالجهود الدولية للوصول إلى وقف لإطلاق النار فإن الرئيس الأسد كان مستمراً باستخدام أقصى قوته لسحق معارضيه. فبينما وافق في الأسبوع الماضي على خطة السلام ذات النقاط الست، والتي تقدّم بها الدبلوماسي المخضرم كوفي عنان، فإن ما شاهدته بنفسي يظهر أن نيّة الرئيس السوري هي كل شيء ماعدا ذلك.

بينما انتشر قناصة الجيش السوري على المباني العالية في سراقب بغرض تأمين غطاء ناري، قام الثوار من حولي بالتمركز حول زوايا الشوارع والأرصفة، ثم بدأت سيارات الشحن الصغيرة بالتوقف فجأة مصدرة أصواتاً هادرة، وهي محملة بالتعزيزات من قذائف صاروخية وقنابل بدائية مصنوعة من اسطوانات الغاز وأنابيب معدنية يتم تثبيتها أمام الحواجز الإسمنتية وإخفائها بصناديق من الورق المقوى، ثم بدأت أصوات التلقيم تصدر من مائتي بارودة كلاشينكوف، مترافقة مع بعض الرشقات العشوائية التي تم إطلاقها بشكل غاضب.

ساد هدوء لمدة خمس دقائق وسط جو من التوتر، ثم بدأت الدبابات بالتقدم نحو ساحة السوق وكان هدير جنازيرها يتردد بين جنبات الشوارع بينما ينبعث الدخان الأبيض من محركاتها. لقد قمت بالمراقبة برفقة العشرات من الثوار على بعد 100 ياردة من أحد الدبابات بينما كان برج الرمي يتحرك يميناً وشمالاً لمسح الشوارع والأزقة الجانبية تحسباً لأي تهديد وكان مدفع الدبابة من نوع 125 ملم صامتاً حتى اللحظة.

"اللّه أكبر!"

مردداً صيحة "اللّه أكبر" التي يرددها الثوار، قام أحد المقاتلين بتوجيه قاذف الأر بي جي المحمول على كتفه نحو مدفع الدبابة ثم سدد القذيفة وقد أصابت القذيفة برج الدبابة إلى اليسار قليلاً من كوة السائق ثم انطلقت صيحات البهجة بين الثوار وهم يقفزون من الفرح، ولكن يبدو أن أحداً منهم لم يلحظ أن الصاروخ لم ينفجر، وأنه تحطم إلى مئات من الشظايا المعدنية عديمة الفائدة وفي تلك اللحظة فتحت الدبابة النار.

استهدفت القذائف الأولى

المباني المجاورة محدثتاً صوتاً رهيباً، وبحراً من الغبار الرمادي الذي اجتاح الشارع كموجة تسونامي، كما أصابت شظية معدنية ساخنة بحجم قبضة اليد أحد المقاتلين فقطعت رأسه على الفور.

ارتطمت بندقيته بالحائط بينما سحب أصدقائه جثته مقطوعة الرأس من تحت النار. لقد كان الجسد بدون دماء ومحروق. كما أصابت الشظايا أحد المقاتلين في ساقه محدثتاً نزيفاً عميقاً في فخذه، ما ترك أثراً قرمزي اللون على الطريق.

"أربي جي.. المزيد من الأربي جي إلى هنا!"

صاح أحد المقاتلين ولكن بدون جدوى، حيث أنه وبدون وجود تسلسل واضح للمسؤوليات، يستنزف المقاتلين الكثير من جهودهم بالجدال فيما بينهم تماماً كتلك الجهود التي يبذلوها في قتال العدو. وبينما توالت تلك المشاحنات المذعورة، خرجت امراة ومعها أطفالها المذعورين إلى باب البيت وخاطبت المقاتلين:

"رجاءً لا تطلقوا النار من هنا" توسلت المرأة إلى الثوار، "أمي عجوز ولا تستطيع أن تتحرك وإذا أطلقتم النار من هنا فسوف يقومون بتدمير منزلنا".

"سوف نستخدم قنابلنا لإيقافهم، أعدك بذلك" أجاب أحد المقاتلين.

ولكن القنابل المصنّعة منزلياً لا تفعل شيئاً يذكر في مواجهة دبابة قتالية.

وعندما بدأت الدبابات بإطلاق النار على أسفل المباني بهدف التسبب بانهيارها، ركض مختار نصار، وهو شاب يرتدي ثوب أبيض، ومعه أربي جي، وهو أحد القاذفات القليلة المزودة برأس صاروخي فعّال.

وبينما بدا الرعب بشكل واضح عليه وهو على بعد 50 ياردة من الدبابة، لم يستطع أن يأخذ وقتاً كافياً لتسديد قذيفته نحو الطرف الأقل تحصيناً في الدبابة، حيث أسرع بالاحتماء عندما فتحت الدبابة المواجهة لهدفه النار مرةً أخرى.

"غير موفقة.. لم تكن موفقة"

دمدم مختار وهو ينسحب وقد إمتلأ بالغبار. أما في الأعلى فقد استهدفت رشقات القناصة مآذن المساجد. لقد كان القتال وحشياً ومن طرف واحد، كاستعراض للقوة المطلقة.

عند الساعة الثالثة بعد الظهر، أدرك الثوار أن المعركة قد انتهت فانسحبوا لمكان آمن ليدخنوا السجائر وقد تركوا الدبابات تتجول وتقصف كما تشاء. في غضون بضع ساعات، تم إخضاع مدينة سراقب، ثم مضى كل واحد لينجوا بنفسه. بقيت بعض العائلات في بيوتها، على أمل تحسن الوضع للأفضل، بينما قام آخرون بتحميل ممتلكاتهم في سيارات وخرجوا من المدينة.

في غضون ذلك، كان المقاتلون ينفذون انسحابهم الفوضوي وهم يقودون سياراتهم بسرعة 100 كم بالساعة عبر طرق زراعية باتجاه قرى خارج مرمى القذائف، بينما كانت حوامات الجيش تحلق فوق رؤوسهم.

كان يمكن لهذه القيادة الرعناء للسيارات أن تتكفل بموت من نجا من قذائف الجيش وتجهز عليهم.

"ماذا كان بإمكاننا أن نفعل في مواجهتهم؟" يتحسّر عبد القادر وهو طالب تعيش عائلته في سراقب: "نحن لسنا جنود، ولم نتلق أي تدريبات ومعنا القليل من السلاح".

قتل سبعة في المواجهات ذلك اليوم كما أصيب 28 آخرين. في صباح يوم الأحد التالي، انتهت محاولة الثوار بشن هجوم مضاد بالانسحاب وقد تقطعت بهم السبل وعلقوا بين مرمى خطين من الدبابات في مساحة 500 متر مفتوحة وجسر للمشاة تحت مرآى رشاشات الجيش.

تتحول الانتفاضة في سوريا إلى حرب كرّ وفرّ، حيث يحاول الثوار عرقلة القوات الحكومية بأي طريقة ممكنة. لكن وبدون التمويل أو التدريب أو مضادات الدبابات، يبقى لديهم القليل الذي يمكن فعله، فإلى أن يقوم رجال الأعمال الأغنياء في دمشق وحلب بالانضمام إلى القتال، تبقى الثورة السورية ثورة الطبقة العاملة بإمكانياتها المحدودة.

يبيع المزارعون والطلاب الريفيون ممتلكاتهم لتأمين مبلغ الألفي دولار المطلوبة للحصول على سلاح الكلاشينكوف المهربة من العراق، ولدفع مبلغ أربع دولارات لكل عيار ناري. لكن تأثير الرصاص كتأثير منجنيق الحروب القديمة ضد دبابات الـ T72.

"إلى أن تقدم المدن الكبيرة العون لنا، سنعمل جاهدين على إيجاد الطرق المتاحة للقتال في هذه الثورة"، قال حسين إبراهيم، وهو أحد ناشطي مدينة سراقب.

"لكن رجال الأعمال في حلب لا يريدون التورط معنا، لا يمكن لهم أن يكونوا ضد الأسد لأنه قدم لهم كل شيء".

بالنسبة لأولئك على الطرف الآخر، فإن الأدخنة والفوضى التي عمت سراقب في نهاية الأسبوع الماضي أخفت طبيعة العملية عسكرية النوعية التي جرى تنفيذها هناك. لقد تدربت القوات السورية على تلك العمليات أثناء حصارها للنقاط الساخنة الأخرى للثوار، من حمص ودرعا إلى مدينة ادلب وغيرها من البلدات في انحاء المحافظة. فالعملية تقوم على اقتحام الدبابات أولاً، وتقوم بقصف مواقع الثوار لتجبرهم على الخروج. في اليوم التالي، يكون هناك قصفاً عشوائياً للتأكد من تحقيق أهدافهم. وبعد ذلك، تقوم القوات البرية بتنفيذ الاقتحام بعد التأكد من مغادرة كل الصحافيين الأجانب والثوار. بهذه الطريقة يبقى هناك عدد قليل من الشهود على ما يحدث بعد ذلك.

من المستحيل التحقق من الفظاعات التي ترتكبها القوات البرية السورية لدى اقتحامها للمدن، لكن مما لا شك فيه أن أعداد الجرحى والمعتقلين مرتفعة جداً.

يقوم ضباط مخابرات الجيش باستخدام المعلومات المخزنة على أجهزة الكمبيوتر المحمولة لاعتقال أشخاص على اختلاف مشاربهم، حيث يتم اعتقال كل من يتكلم بسوء ضد النظام، ويتم اعتقال كل من يتم مشاهدته في الاحتجاجات ضد النظام، ويتم اعتقال كل من لديه اتصال بالانترنت، والقائمة تطول.

"أتى الشبيحة (الميليشيا الموالية للحكومة) إلى بيتي وأخذوا أولادي"

تقول فطوم حاج حسين. وهي من سكان بلدة سرمين الواقعة على بعد خمسة أميال الى الشمال الغربي من سراقب، والتي تعرضت للهجوم قبلها ببضعة أيام.

"لقد أخذوا ثلاثة من أولادي، وهم شبان في الجيش ولكنهم انشقوا في شهر كانون الثاني الماضي. أطلق الشبيحة النار عليهم في الرأس وأحرقوا جثثهم أمامي في فناء بيتنا. أرجوكم أعطوني بندقية كلاشنيكوف وسأقتل الأسد بنفسي".

وكان لايزال الرماد الساخن أمام منزلها- والكثير من الأدلة الشاهدة على عمليات التدمير التي قامت بها القوات البرية في مكان آخر في بلدة سرمين.

لقد تم حرق المستشفى الميداني، وامتلأت الجدران والمنازل بطلقات الكلاشينكوف، وحطموا أحد المساجد بثلاث قذائف.

عندما تغادر الدبابات مراكز المدن، تدخل القوات البرية، هذا ما يحدث – ولا يمكن لأحد من الخارج أن يراقب الوضع.

ومع ذلك ومع مقتل كل شخص ترتفع عزيمة الثوار يوماً بعد يوم.

"لا مجال للعودة". يقول فراس ملحن وهو طالب من سراقب كان قد رآى كيف تم تدمير منزله من قبل الدبابات

"لم يعد هناك شيء يستحق العودة من أجله، خيارنا الآن هو النصر أو الموت في سبيله ولا خيار ثالث بينهما".

المصدر

Syria eyewitness dispatch: 'I watched as Assad's tanks rolled in to destroy a rebel town

عن موقع المترجمون السوريون الأحرار

الصراع على الإسلام
الأصولية والإصلاح والسياسات الدولية

■ ياسر مرزوق

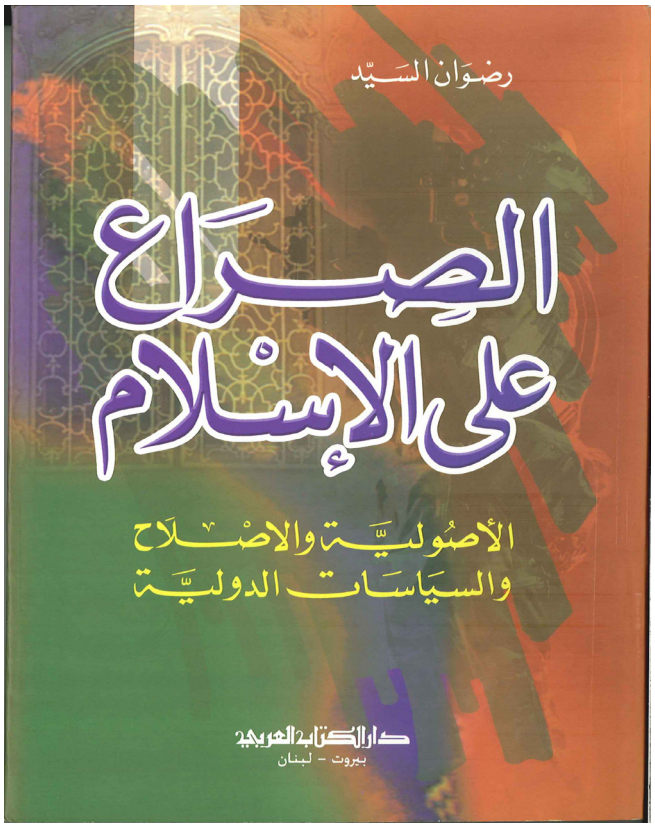

حوّلت " الحرب على الإرهاب " ذات الأبعاد العسكرية والثقافية والاستراتيجية الإسلام والمسلمين إلى مشكلة عالمية ومن هنا يستعرض كاتبنا "رضوان السيد" المشهد الحالي والذي بدأت معالمه بالظهور في حرب الخليج الثانية 1991،ومن جانب المتشددين الإسلاميين بالإعلان عن "جبهة مجاهدة اليهود والصليبيين" أول عام 1998م وصولاً الى الحرب الأمريكية على الإرهاب بعد أحداث أيلول 2001 ومشروع الشرق الأوسط الكبير للرئيس" بوش"، ويقدم السيد مراجعة نقدية، للخطاب الأمريكي والعربي بعد 11 أيلول محاولاً الإجابة على رسالة المثقفين الأمريكيين: هل يصلح شعار "الحرب العادلة" لتشكيل مجال مشترك للحوار،كما يقوم بتحليل رسالة المثقفين الأمريكيين وحركات الإسلام السياسي والصراع على الإسلام، من الاستشراق إلى الأنثروبولوجيا، مسألة الحضارة والعلاقات بين الحضارات لدى المثقفين العرب في الأزمنة الحديثة، الإسلاميون والعولمة: العالم في مرآة الهوية، رؤية العالم في الفكر الإسلامي المعاصر: الحتميات المؤتلفة والإمكانيات الأخرى، الثقافة الإسلامية وثقافة السلام، الإصلاح الإسلامي وصلاح البرامج التعليمية.

وككل أعماله الجادة، يباشر رضوان السيد في كتابه الجديد "الصراع على الإسلام" (دار الكتاب العربي، 2004) مقاربته التحليلية، من معاينة الواقع الملموس، أو "المشهد الراهن "ولا يفوته أن يسدل الستار على "المشهد"، بكشفه على واقع آخر، وقد اغتنى بحشد من المعطيات التاريخية، وشحن بأسئلة الماضي - الراهنة، وألقيت بين جنباته وأمام ناظرية أسئلة "المشاهد" الضرورية والملحة.

فالهجمة الأميركية في أوجها، وإندفاع القوة العالمية "المنفردة" بلغ حداً عالياً في عدوانيته، وجموح الهيمنة يقود خطى القطب الأميركي الأوحد بعد أن فاز على خصمه السوفياتي السابق، والعرب أولاً، عادوا مستهدفين بضراوة، في عروبتهم وفي إسلامهم، مما وسع ساحة المواجهة، لتنضم إليها أقطار إسلامية اخرى في آسيا، وجاليات إسلامية مقيمة في الغرب الأوروبي والأميركي. مما أضاف الى الصراع العسكري والاقتصادي، بُعد الهوية بكل إشكالياته.

كما يطرح السيد اتصال الراهن بماض له سياقه، على صعيد علاقة العرب والمسلمين بالغرب، وله منطقه التاريخي، على صعيد تطور الحركة الإسلامية، منذ مطالع القرن العشرين وحتى اللحظة الراهنة. وفي الحالين ثمة تصورات وبنى وقراءات، لها نماذج في الاستشراق وفي السيطرة وفي الاستعمار وفي الهيمنة، ولها نماذج ردود في محاولة الإصلاح (العربي والإسلامي) وفي بناء النموذج الخاص، وفي التعبيرات "القطعية" العنفية، التي كان الحادي عشر من أيلول عام 2001 تعبيراً عن عمق التأزم الذي آلت إليه. ويضيء على الإشكالية الكبرى المتمثلة بعجزنا عن الدخول في العالم وبالحنين الى الانسحاب منه، في حين ان المشاركة الفاعلة، والتسوية المنفتحة نفسها، تعطيان "مشروعنا الحضاري" المدعى معناه الشامل.

في تحليل «الوضعية» الأميركية، يطلق الدكتور رضوان السيد حكمه على الخطاب السياسي، والثقافي الذي يسوّغ للإدارة الأميركية الحالية مسلكها، فيصفه بأنه خطاب متهافت. في شرح ذلك، يخوض الكاتب، سجالاً مع المثقفين الأميركيين، ومع رسالتهم، التي دعتنا لأن نكون جزءاً من حزب أميركا العادلة. يرفض السيد" مفهوم العدالة للحرب، كما يرفض ربط السياسة بالمبادئ، او إقامة التماهي بين القيم وأميركا، بحيث تصير الواحدة هي الأخرى وتصير المهمة "الإرسالية التبشيرية" منوطة بتفسيرات القوة، وبقوة فرضها على الآخرين في الوقت عينه، أي بشن الحرب التي اعتبرها الكاتب "عملاً سياسيا لا علاقة له بالأخلاق"، وإذا كان لا مفر من "حرب ما"، لأن الضرورات الدفاعية تملي ذلك، فمن الأجدى إعطاء الحرب صفة "الضرورية". ربما حاول الكاتب ملاقاة المثقفين الأميركيين في منتصف جادة الحوار، إلا أن مفردة الضرورية تظل عاجزة عن تسويغ الهجمة وتبريرها، بخاصة إذا ترك أمر تحديد الضرورات "لأولي أمرها" وبخاصة إذا أخذنا بالمثل القائل " الضرورات تبيح المحظورات"... ومعلوم أن الحرب ما كانت إلا لضرورات يعطيها القادرون على الحرب "أخلاقيتها" ويسبغون عليها ما يشاؤون من معاني التاريخ، ويستبيحون باسمها كل المحظورات. في هذا المجال يظل السؤال عالقاً عن "قهر الضرورات" التي تتيح للآخرين سحق شعوب وبلدان بأكملها، فهل يعقل أن يدفع العالم ما دفعه في الحروب العالمية المتنقلة، ثمناً لمنع انهيار اقتصاد؟ أو ثمناً للسيطرة على سوق؟ أو ثمناً لتعظيم أرباح الاحتكارات ودفعها إلى حدودها القصوى؟ نكاد نقول أن لا حرب ضرورية، سوى تلك التي يُرفع فيها السلاح، ردا لغزو ومنعا لإبادة، ورفضا لاستغلال أو نهب خيرات وطنية. إلا أن الخطاب الأميركي على "تهافته" يلقي الضوء على حقبات استعمارية سابقة، وعلى الموقف العربي والإسلامي منها، أو من الغرب الأوروبي والأميركي عموما.

يكاد الدكتور رضوان السيد يقول إن حصيلة الخطاب العربي في مواجهة الخطاب الغربي كانت متهافتة هي الأخرى.يرصد الكاتب تطور الحركة الإسلامية، بالاتصال بقضايا الواقع العربي والإسلامي، ويعين لها تيارات ثلاثة "تمايزت" طروحاتها طبقاً لتمايز حقبها، وبالاتصال مع التطورات المحلية والدولية التي واجهتها. لقد تقدم تيار التقليد الإسلامي في النصف الأول من القرن العشرين، وفي فترة الثلاثينات منه على وجه التحديد، ثم تيار الإصلاح والتجديد، ثم تيار الإحياء الطهوري الذي اتخذ لنفسه هدفاً قوامه "حفظ الهوية وتطهيرها من خرافة التقليد ورجس الغرب". لقد أضاف كل تيار الى الواقع الذي عايشه لونه، وانتقل الأمر مع التيارات من هدف التقدم، الى هدف المواءمة والتجديد، الى هدف النموذج المستقل، المقابل لنموذج "الحضارة الغربية والمتفوق عليه أيضاً".

يتابع الكاتب تطور فكر ممثلي تلك التيارات، ويستعرض أهم مفاصل نظرياتها ويخلص في بعض المطارح إلى خلاصات مرة، تظهر "نكوصنا" عن إمكان الالتقاء كلما تقدم العالم باتجاه مساحات لقاء أرحب. يسوق الدكتور السيد مثالاً على ذلك يستقيه من المقارنة بين سجالات محمد عبده وفرح انطون، وبين سجالات رشدي صالح ومحمد البهي، ليخرج من المقارنة بخلاصة تقول: «إن سجال الأولين ظل مفتوحاً على المشترك فيما ظل الآخرون على طرفي نقيض، فإذا أضيف أبو الأعلى المودودي وسيد قطب الى المقارنة، أمكن التمييز بين السابقين الذين هدفوا إلى الانخراط، على وجه من الوجوه في العالم من خلال إقبالهم على التقدم والنضال من أجل الاستقلال وعلى التغيير وبين اللاحقين، الذين سعوا "الى نظام شامل يقطع مع سائر التجارب" ويصطفي لخطابه عبارات ومفاهيم من نوع "الحاكمية"، والاستخلاف" وبعطي لتطبيق الشريعة ولفرض الجهاد، معاني تتوافق وأهدافه السياسية، التي تستظل بالإسلام، وتعلن أنها موجودة لأجل فرض تطبيقه.

لا ينضم الكاتب الى القائلين بانحسار أثر الحركة الإسلامية، لكنه يرجح فشل نسخها العنيفة ويماثل بين نهايتها ونهاية كل الحركات العنيفة التي عرفها اليسار المحلي والعالمي. بل أنه ينسب شيئاً من التأثير اليساري على هذه الحركات إلى جهة الأسلوب فدائيو المدن وحرب الشعب الطويلة الأمد كما ينسب تشابها بين البنية التنظيمية للحركتين، بخاصة في مجال المركزية المتشددة، وفي مجال الفاعلية القائمة على التضحية بالذات، والاستعداد العالي للعطاء. في ترجيح "حكم الانحسار" أو في استشرافه، يشير السيد إلى " أننا في ظل التيار الإحيائي السائد، صرنا عبئاً على أوطاننا، ومشكلة للعالم وأنه لا بد من الخروج من الأصولية العاجزة والعدوانية والتصدي لها بالإصلاح الديني وبالنهوض الثقافي وبتغيير الأوضاع والدخول في العالم والمشاركة فيه بقوة "...

الوجه الآخر للانحسار، يقرأه الكاتب في العوامل التي وفرت القوة والدفع اللازمين للحركات الإسلامية، بخاصة في فترة الحرب الباردة، فقد ولى استخدام هذه الحركات في الصراع الدائر بين القطبين عالميا، وجرى استخدامها في وجه قوى المعارضة اليسارية والقومية محليا، هذا الاستخدام كان له أساسه التاريخي، عندما انتقل الإسلاميون بعدائهم، من الحضارة الغربية التي كانت مصنفة كخطر أول، إلى محاربة الشيوعية كعدو له" أولوية المقاتلة". لقد تبدل العالم بعد الحرب الباردة، وتغير العالم وأميركا بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، وأصيب الانتقال الذي باشره الإسلاميون في عقد التسعينات من القرن الماضي، بضربة أساسية بسبب هجمات الحادي عشر من أيلول، وانفلات الهيمنة الأميركية، واقتحام مفاهيم العولمة وآلياتها كل الأقطار.

لقد عاد الإسلاميون للتوجس بعد أن جرّبوا "التعددية، والانتخابات"، وبعد أن ساهموا في نقاش حقوق الإنسان والمواطنة من منظور إسلامي. عادوا من كل ذلك وبفعل الضغط الدولي إلى نظرية أن العولمة مؤامرة، وأن الغرب يكيل بمكيالين، وأن الحرب حرب على العرب والمسلمين والإسلام، وأن الهوية باتت مهددة ولا مناص من النهوض لحمايتها... الخ.

تحمل بعض القضايا المثارة، صحة لا جدال فيها، بخاصة لجهة الانفصام بين أقوال الغرب وأفعاله، وبين جمعه شتاء السياسة وصيفها فوق سطح واحد، ولا يعدم القائل بالانحياز الغربي، وبالاستنسابية الأميركية، وسائل إيضاح. في هذا المضمار فلسطين "المثل" الذي يختزل كل الأمثلة، ومثلها العراق وأفغانستان، وفي السياق

نفسه تندرج أكذوبة إصلاح المناهج التربوية والدينية، حتى لا تظل المعاهد والجامعات الدينية "بيئة توليد للمتطرفين" - لقد ثبت أن الولايات المتحدة الأميركية لم تهتم من المناهج إلا بما له علاقة بإسرائيل وبكفاح شعب فلسطين. وتأكد بالقراءة المتابعة التي أجراها السيد أن الإحيائية الحديثة والأصولية المعاصرة لم تخرجا من الجامعات والمدارس الدينية... وأن الإحيائية أسهمت في ضرب التقليد وأضعفته، مثلما أضعفته حركات الإصلاح الإسلامية...

إلا ان الحقيقة التي يتضمنها بعض التصنيف، وبعض التوصيف، للسياسة الغربية، لم تصل بأصحابها الى الموقف الصحيح، وإلى الممارسة السليمة، في الرد على العالم الذي صرنا موضوعا لسياساته، على حد تعبير السيد.

يحدد الكاتب مجالات للرد والنهوض، يصنفها كساحات مواجهة لكل منها تكتيكاتها السياسية، وأدوات معرفتها المختلفة، تأتي في المقام الأول ساحة المختصين من المؤرخين والأنثروبولوجيين، وهذه تحتاج الى معرفة بالغرب وبالإسلام... وإلى منهج نقدي في مجالها، لا تتوقف مقاربته عند حدود الاستشراق، المعروفة، ولا عند دراسات نقد النص الماضية...

في المرتبة الثانية من المواجهة تأتي ساحة الجمهور، وحاجته للتعرف على الإسلام، هذه المهمة تصير ملحة أكثر عندما نعاين الضغوط التي يتعرض لها الإسلام من الأصوليات الأخرى، بخاصة البروتستانتية واليهودية والهندوسية. أما المقعد الثالث فتحتله ساحة الدول والأنظمة السياسية حيث للمسلمين المقيمين في هذه الدول دور مهم وأساس، يقتضي القيام به المبادرة إلى المشاركة الثقافية والسياسية، بعد أن صاروا واقعاً ديموغرافيا واجتماعياً وما عادت النظرة إليهم مقتصرة لدى جيرانهم الغربيين، على مقولة التخلص من هؤلاء المهاجرين المزعجين.

في مواكبة التعرف على الساحات الثلاث تلك، والتعرف إلى مهماتها، يشير الدكتور السيد إلى ثلاثة أمور متممة، بات تجاهلها مستحيلا، أولها، ضرورة التخلص من نظرة أن الغرب واحد وثانيها، أننا فشلنا في الدخول إلى العالم، وثالثها، أن المشهد العالمي معقد ومتحول من حولنا. في إزاء الأمور الثلاثة، يجد الكاتب أن ليس في الوسع الحديث حتى الآن عن موقع للعرب أو للمسلمين، يتيح إمكانات وخيارات. أما الحديث الممكن عن عرب في الساحة الدولية، فيأتي بعد الإجماع على إخراج الأميركيين من ديارنا، وإصلاح شأننا العام، وإقامة تكتل اقتصادي عربي يستطيع الدخول في المنافسة الدائرة... لا يستبعد كل ذلك في رأي رضوان السيد ضرورة الإصلاح الديني، لكنه يرى أن التغيير في الشأنين الاقتصادي والسياسي، يخفف كثيراً من وطأة الأصولية الضاغطة.

تطلق مراجعة الدكتور رضوان السيد أسئلة الاجتماع ومناط تماسكه وأسئلة مآل الصراع على الإسلام بعد عقود من استخدامه وتوظيفه محذراً من تدخل أهواء المفسّر وتدخل ثقافته في النصوص، ومنبها من الفقيه الذي يريد السلطة ليحكم باسم الدين. ومذكراً بقناعة، شرحها متن الكتاب ومطارحاته الفكرية، أن "لا إسلام ديموقراطياً أو ليبرالياً في التاريخ والنص، بل هناك مسلمون معاصرون يفكرون تحت راية الإسلام". تذكير، من معانيه، أن الخروج من الأزمة "يكون بتغيير الواقع"... وأن السياسة تدبير فرعي في الدين وذلك في مواجهة من جعلوا من رؤيتهم السياسية ديناً.

إن قراءة رضوان السيد فرض عين على كل قارئ، كيف لا وهو ابن جبل لبنان الدارس لأصول الدين في الأزهر والحاصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من ألمانيا، والأستاذ الزائر لجامعات هارفرد وشيكاغو وسالسبورغ.

محمد كرد علي 1876 - 1952

■ ياسر مرزوق

وُلِد محمد كرد علي في قرية جسرين في غوطة دمشق في عام 1876 ونشأ في أسرة كريمة، لأب كردي وأم شركسية، وتلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة "كافل سيباي" حيث تعلم القراءة والكتابة ومبادئ العلوم الإسلامية والحساب والطبيعيات، ثم انتقل إلى المدرسة الرشدية (الثانوية)، ودرس بها التركية والفرنسية، وفي هذه الفترة مالت نفسه إلى القراءة ومطالعة الصحف، ووجد والده عونا له في إشباع هذه الرغبة، حيث كان يساعده على اقتناء الكتب، وإلى جانب همته في المطالعة اتصل بعدد من علماء دمشق المعروفين، من أمثال الشيخ "طاهر الجزائري والشيخ سليم البخاري والشيخ محمد المبارك"، وقرأ على يدهم كتب الأدب واللغة والبلاغة والفقه والتفسير والفلسفة، فوقف بذلك على التراث العربي وتمثله خير تمثيل، ولم يغفل في أثناء ذلك عن مطالعة خير ما كتبه أدباء فرنسا من أمثال:" فولتير، وروسو، ومونتسكيو، وبنتام، وسبنسر وغيرهم"، فضلا عن قراءة ما تكتبه الدوريات الفرنسية التي تصل إلى دمشق.

وبعد الانتهاء من الدراسة الثانوية دخل الوظيفة كاتبا في قلم الأمور الأجنبية عام 1892 وهو في السابعة عشرة، وكان يعرف الفرنسية والتركية؛ وهو ما أعانه على أن يظل في هذه الوظيفة ست سنوات، كان خلالها يرسل بمقالاته إلى الصحف المحلية.

واصل محمد كرد علي الكتابة في الصحف حتى بلغ الثانية والعشرين من عمره، وازدادت خبراته، وتمرس بالكتابة، وأصبح قادرا على التعبير المحكم والتحليل الدقيق، وعهد إليه بتحرير مجلة الشام الأسبوعية، وهي أول مجلة تظهر في دمشق، ومكث يعمل في هذه المجلة ثلاث سنوات، اتصل أثنائها بمجلة المقتطف المصرية، وكان صاحبها قد شكا لـ"شكيب أرسلان" انفراده بالتحرير، واحتياجه إلى كفاءة تعاونه؛ فدله على محمد كرد علي، وكان ذلك سببا في شهرته في العالم العربي، وخرج من نطاق ضيق بالشام إلى إقليم واسع كان موطن الصحافة والثقافة العريضة.

رغب محمد كرد علي في استكمال ثقافته في فرنسا؛ فقصد مصر عام 1901 لزيارتها ورؤية معالمها ومقابلة أدبائها ومفكريها والتواصل معهم قبل التوجه إلى فرنسا، غير أن بعض صحبه أقنعه بالاستقرار في مصر، وعرض عليه تحرير جريدة "الرائد المصري" فوافق على ذلك، وقد أفاد الشاب النابه من مُقامه بمصر؛ فاتصل بالكتاب والأدباء، وتردد على حلقة الشيخ "محمد عبده" التي كان يعقدها لتفسير القرآن مرتين كل أسبوع بالرواق العباسي بالجامع الأزهر، كما تعرف على أعلام مصر واتصل بهم، غير أن فترة إقامته لم تطل بمصر أكثر من 10 أشهر، عاد بعدها إلى دمشق فرارا من وباء الطاعون الذي انتشر في مصر بتلك الفترة. وبعد أن قضى فترة في دمشق عاد إلى القاهرة مرة ثانية للاستقرار بها عام 1905 وأصدر بها مجلة "المقتبس" الشهرية، التي عنيت بالأدب والشعر القديم والحديث وتولى إلى جانب ذلك تحرير جريدة "الظاهر" اليومية، ولما أغلقت دعاه الشيخ علي يوسف صاحب جريدة "المؤيد وهي يومئذ كبرى الجرائد في العالم الإسلامي" إلى التحرير فيها؛ فعمل بها حتى عام 1908م حيث غادر القاهرة إلى دمشق مرة ثانية. حيث أنشأ مطبعة وجريدة يومية باسم "المقتبس" كما أعاد إصدار مجلة "المقتبس" الشهرية التي كان قد أصدرها بالقاهرة؛ لتكون لسان حال الثقافة في دمشق. وقد تعرض محمد كرد علي إلى مخاطر عديدة بسبب جرأة المقتبس، ورفعت ضده دعاوى في المحاكم، ولما اشتدت عليه الضغوط لإقفال المقتبس غادر دمشق سرا إلى فرنسا، وأقام بها فترة.

وبعد رجوعه إلى دمشق سنة 1910م تكررت المضايقات، ورُفعت ضده دعاوى كثيرة، فاضطر لمغادرة دمشق إلى أوروبا، وكانت نفسه قد ضاقت بالعمل السياسي والصحفي الذي استغرق من عمره 20 سنة، قضاها بين الكتب والتقييد والحرمان والخوف والقلق، وعزم على خوض ميادين البحث العلمي والأدبي، فطاف بمكتبات أوروبا الشهيرة في إيطاليا وسويسرا والمجر؛ طلبا لجمع مادة كتابه "خطط الشام" الذي يؤرخ فيه للشام ويدون جغرافيتها وحضارتها.

عام 1918 ومع دخول الملك فيصل سوريا، تكونت إدارات مدنية في سوريا، كان من بينها ديوان المعارف الذي كان يقوم بوضع المصطلحات اللغوية وإبدال المفردات العربية بالألفاظ التركية، وتعريب لغة الدواوين التي فشت فيها التركية وتقرير الكتب اللازمة للمدارس، وعُهد برئاسة هذا الديوان إلى محمد كرد علي، يعاونه عدد من كبار علماء سوريا.

تحول ذلك الديوان بجهد من رئيسه إلى "المجمع العلمي العربي"، أو ما اشتهر بعد ذلك باسم "مجمع اللغة العربية" للنهوض باللغة العربية وآدابها، وهو أول المجامع اللغوية ظهورا، وقد بذل محمد كرد علي جهدا كبيرا في تكوين هذا الصرح العلمي، ونجح في إبعاده عن التيارات السياسية والحزبية، وأنشأ له مجلة، صدر العدد الأول منها عام 1921 كما فتح قاعة المجمع للجمهور لسماع المحاضرات العامة التي كان يلقيها رجال الأدب والفكر، وكان من نصيب محمد كرد علي منها 62 محاضرة.

وإلى جانب رئاسة المجمع العلمي العربي، اختير كرد علي لتولي وزارة المعارف عام 1920م بعد استيلاء القوات الفرنسية على البلاد، وأثناء وزارته بعث عشرة من الطلاب لاستكمال دراستهم العالية في الجامعات الفرنسية، وطاف بأوروبا في زيارة علمية اتصل خلالها بالمستشرقين والعلماء، وسجل هذه السياحة العلمية في مقالات طريفة، جمعها مع غيرها في كتابه "غرائب الغرب"، ثم ترك الوزارة بعد خلاف مع الحكومة، واكتفى برئاسته للمجمع، وأسند إليه تدريس الآداب العربية في معهد الحقوق بدمشق عام1924م وكان له الفضل الأكبر في تعليم الخطابة والإنشاء بهذا المعهد.

عاد كرد علي إلى الوزارة مرة أخرى عام 1928م في حكومة" الشيخ تاج الدين الحسيني"، واغتنم فرصة وجوده في هذه الوزارة؛ فأنشأ مدرسة الآداب العليا، وجعلها تابعة للجامعة السورية، كما هيأ جميع أسباب افتتاح كلية الآداب، وأضيفت إلى الجامعة. ولما أنشئ مجمع اللغة العربية في القاهرة عام 1933 كان محمد كرد علي واحدا من مؤسسيه الأوَل.

وبعد خروجه من الوزارة ظل منصرفا إلى القراءة والكتابة، فكتب مذكراته وهو في الستين من العمر وفي الثاني من نيسان عام 1952 ودّعت "دمشق" علاّمتها الكبير إلى مثواه الأخير، مشيّعاً بالاحترام والإجلال وبدعوات الرحمة والغفران. وقد قال عنه الأديب "منير العجلاني" عندما وقف يرثيه على القبر يوم وفاته:"إن ثمة إمارتين معقودتين في العالم العربي، إمارة الشعر، وكانت معقودة اللواء للمرحوم "أحمد شوقي"، وإمارة العلم وكانت معقودة اللواء للفقيد محمد كرد علي ".

رحل "كرد علي" تاركاً لدمشق إحدى مفاخرها في العصر الحديث " مجمع اللغة العربية " ومخلفاً إرثاً هاماً للمكتبة العربية نذكر منه " أبو الطيب المتنبي، غرائب الغرب، غابر الأندلس وحاضرها، القديم والحديث، الحكومة المصرية في الشام، خطط الشام (ستة أجزاء)، ثلاث سنوات من حكم سورية، الإدارة الإسلامية في عز العرب، الإسلام والحضارة العربية، سيرة أحمد بن طولون، ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية، أقوالنا وأفعالنا، المستجاد من فعلات الأجواد، رسائل البلغاء، رسائل عبد الحميد بن يحيى الكاتب، كتاب الأشربة لابن قتيبة، المذكرات (أربعة أجزاء)، غوطة دمشق، دمشق مدينة السحر والشعر، أمراء البيان (جزآن)، كنوز الأجداد ".

عساف العساف

منكم السيف.. ومنا تفتناز واللطامنة...

إياد حياتلة

لم أزر تفتناز يوماً، ولا مررت بمعظم قرى وبلدات ريفي حلب وإدلب، ولكنّني لا أحتاج كثير وقت لأحدّد موقعهم على الخارطة.... إنّهم في قلبي

غسان إبراهيم

مائة شهيد بمذبحة جديدة في ريف حماة.. هل نقول شكرا سيد عنان أم ارحمنا من دموية مبادرتك

عبد الله الأصيل

شو رأيكن الجمعة الجاية يكون اسمها جمعة "كل مين على دينو.. اللّه بيعينو"!!!

أحمد بقدونس

من أجمل اللافتات التي رأيتها: إما أن نحول سوريا إلى جنة أو نذهب على الجنة ..
وأضيف عليها: نار سوريا ولا جنة الخارج

شيرين الحايك

التلفزيون السوري عامل النظام هو المسيح الجديد.. و عم يتغنى بالقيامة بعد الآلام.. و كوليت خوري المجدلية..

جلال عمران

أتمنى على قيادة الجيش الحر أن تعلن وقف العمليات العسكرية في يوم التاسع من أبريل وليس العاشر منه. ستكون ضربة للنظام إعلاميا ولإبراز أن وسيلتنا وهدفنا الأساسيين مدنيات سلميان وأن العسكرة ردة فعل لا أكثر، وللتحضير لتحرك سلمي مكثف لاحق... وبالناقص يوم ويلا عالسلمية وبسقّط النظام.

محمود محمود

لنعترف، لا يزال هذا النظام قادر على ملئ المعتقلات بالأحرار، وقادر على ملئ الساحات بالعبيد.

حسام القطلبي

احتفل اليوم بشار الأسد بعيد ميلاد عصابة البعث العربي الاشتراكي وأطفأ 121 روحاً سورية...

إياد عماشة

عندما أصبح رئيس جمهورية، سأهدي أعدائي كنزة «منديك» الأصلية..

خالد أشرم

المسيح قام.. حقا قام.. لكنه حزين.. حبيبته سوريا حزينة.. لا يستطيع أبناء الرب أن يفرحوا أن كان احدهم حزين.. لكنه سيصلي لكل أبناء سورية.. ويطلب لهم الخلاص والسلام

جورج قطان

اليوم الشعب السوري علق على خشبة لمطالبته بحريته..

خالد حاج بكري

عشرةُ آلاف شهيد.. في عين الكاميرا وبين أهداب الشمس.. اليوم.. يسّاوون الأربعين ألفاً الذين ذبحهم أبوك.. بليل غادر أمس.. إنك مصدرُ فخر عظيم له وهو راض عنك.. فلا يُقلقنّك الأمر!

آية الأتاسي

قديماً كانوا يزرعون للميت شجرته المفضلة ليتكئ بظلها القبر.... اليوم بعدما فاضت الأرض بقتلاها و امتلأت بالأجساد الصغيرة..... صار الأطفال يدفنون في الحديقة حيث كانوا يلعبون... الروح الصغيرة تتمرّح على الأرجوحة حين تتسلق السماء!!!

غسان ياسين

هم.. الأسد أو نحرق البلد
نحن.. سنسقط الأسد لنعمر البلد

هيا الحاج أحمد

يستكثرون علينا حريتنا لا يقبلون تقييدهم ويقبلون تقييدنا لديهم البشرية درجات ترتبط بمدى مصالحهم ومدى حرية سيطرتهم ومع ذلك ينادون بحرية الشعوب ويتناسون أن تلك الشعوب تعلم ما يحدث خلف الستائر.. مسرحيتهم باتت قديمة ولن يصفق لها احد بعد الآن...

سمر يزبك

سنة من حياة السوريين، هزت الأرض، وزلزلت العالم. وعجزت عن هزّ ضمير واحد ميت.

ليلى العودات

رئيسنا الدكتور الشاب المثقف غيّر الدستور بدقائق في ٢٠٠٠، زج بأعضاء مجلس شعب في السجن بدون إلغاء حصانتهم في ٢٠٠١، فصل ٨٢ قاضي بمرسوم في ٢٠٠٥ واليوم يفلت كلابه ودباباته على الشعب الاعزل. رئيس يرى أن السلطات الثلاث ومعهم الشعب وجدوا لحماية شخصه، بغض النظر عن المنفى او السجن الذي سينتهي فيه، يجب أن نرسل له الكثير من الكتب، عن السياسة والقانون والأخلاق... وتلفزيون كبير ليرى سورية تعمر، هذا أسوأ ما قد يحدث له.

يامن حسن

مصياف يا مصياف... وكل شهيد عرس ومن الموت بتخلق حياة ويا مصياف حنا معاك للموت

نادر قاسم

لم نكن ننوي أن نخرج بمظاهرة كنا فقط مشغولين بجمع الياسمين من على شوارعك، هكذا تكاثر الناس بعدوى الشغف، ياسمينك أخرجنا لهذا الأمر لا شيء آخر...

تانيا برغلي

أبو صبحي بائع البقدونس في دوما، أنت سوريا وسوريا هي أنت، إنسان مهمش ومنسي، ولكن كان في داخله ثائر وطاقة للحياة لم يتخيلها أحد. لقد قتل أبو صبحي على يد الشبيحة لأنه شارك في المظاهرات الأولى وردد أشعارا رائعة، وصار بطلاً وأيقونة من أيقونات الثورة، بعد أن كان يمر به الناس وهو يبيع البقدونس ولا أحد يأبه له، ربما.

جمال صبح

يا قوم: من أيّد الثورة السورية من أجل "صفحة الثورة السورية" فإن "الصفحة" قد ماتت..... أما من أيّد الثورة السورية من أجل ثوار سوريا فإن الثوار أحياء لا يموتون..... !!!

آصم حمشو

بس لتخلص الثورة بدي انتقم من كل القنوات اللي عم يبيتو أخبار الثورة.. لأنهم من كل قلبهم كمان هدول مو متمنيين تخلص الثورة شو عبالهم عم يبيتو ٢٤ ساعة عحساب الدم السوري وعندهم نسبة مشاهدين بالملايين بسبب الموآد اللي عم تتقدملهم بدون ما يتكلفو شي

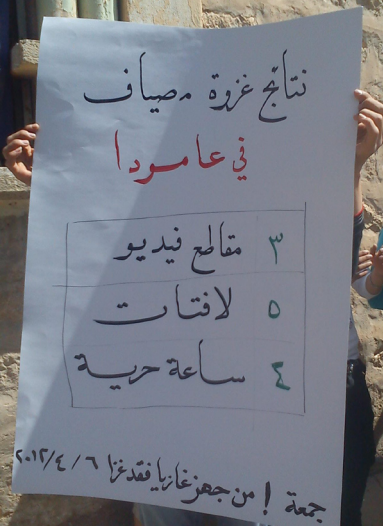

لأننا لم نمتلك هوية وطنية جامعة طوال أربعين عاما.. هرب كل منا إلى هويته الطائفية أو العشائرية أو العائلية أو الأيديولوجية.. الخ وتقوقع داخلها، ومع الوقت لم نعد نلحظ الفراغ العاري الذي تركه النظام في هويتنا الوطنية السياسية..

بعد الثورة.. البعض ظنّ أن التغيير وبناء وطن وامتلاك هوية ليس أكثر من سحب هوياتنا الثقافية والثانوية لنملأ بها فراغ الهوية السياسية الوطنية منذ أربعين عاما !!

من يرى الثورة والسياسة والتغيير بهذه البساطة لن ينجز ثورة.. بل إعادة محاصصة

من يخلط بين الهوية الثقافية والهوية الوطنية السياسية لن يبني دولة مدنية.. دولة مؤسسات وقانون ومواطنة ودستور ومساواة.. سيبقى ابن طائفة وعشيرة وعائلة..

خلود زغير

حينا قلنا من سنة إن الصمت والاتهام للثورة سيجعل الجميع يدفعون الثمن وعدم الاعتراف بحجم المقبرة واتساع الجرح سيحوله إلى شرخ وفصدع.. فانشراخ فتمزق..
كان هواة النعيق يلتقطون أي تفصيلة ليبنوا عليها اتهام «الثورة».
اليوم يريدون أن يقولوا أرأيتم إنها ثورة طناجر لا حناجر..
إنها ثورة العرعور لا ثورة الكرامة والحرية..
إنها ثورة السلفية لا ثورة الشبيبة الوطنية..
إنها ثورة الخارج لا ثورة الداخل..
إننا نخاف هذا القادم ليحررنا أكثر مما نخاف من هذا الحيوان الذي يدعسنا ..
اليوم.. طز بكل مخاوفكم أنتم من أوصلها إلى هنا.. وهي ستستمر حتى النهاية.. وكل كوارث الثورات لا تعادل ليلة واحدة بكنف الديناصور.
سئمت تحديداً من الذي يكتب التفاهة بحبر التفاهة.

فادي عزام

السؤال والجواب: من حوار مع الكاتب السوري ميشيل كيلو | حوار: محمد بلوط | جريدة السفير اللبنانية 1 / 4 / 2012

| النظام وافق على خطة أنان، فهل يعكس ذلك رهانا حقيقيا على حل ما أو هي مناورة لكسب الوقت؟

| | النظام سيناور، وبعد زيارة كوفي أنان الأولى، اشترط الحل السياسي بعد القضاء على الجماعات المسلحة. الإعلان الرئاسي في مجلس الأمن وحّد دوله للمرة الأولى. النظام أرسل لأنان ليقول إنه يوافق على النقاط الست، وسحب شرط القضاء أولا على الجماعات المسلحة.. استمرار توحيد الموقف الدولي، سيمثل ضغطا شديدا على النظام، وقد يؤدي، في حال توحيد موقفي المعارضة والعرب، إلى فتح باب الحل السياسي.

| ألا يخيف المثقف اليساري السوري مشهد «الثورات» العربية في أحضان الإسلاميين، من تونس إلى مصر إلى ليبيا، وقد لا تكون سوريا استثناء؟

| | «فليأت الإسلاميون وليجربوا. إنهم سيواجهون كل المآسي التي تحيط بمجتمعاتنا، ولا شك لدي في أنهم إن عجزوا عن حلها، سيقيمون نظام استبداد معاديا للشعب ومكروها، أو أنهم سيقرون بعجزهم عن حل مشاكلنا، وفي الحالتين: سينفض الناس من حولهم وسيخسرون. ليأتوا إلى السلطة حتى تنكشف «الزعبرة» الإسلامية. إن صعود الإسلاميين في تونس ومصر أمر طبيعي ويجب أن نقبل به، أولا لأنه ليس هناك ولن تكون هناك عندنا وفي العالم، ثورة ديمقراطية صافية. لن تجد ذلك اليوم أو غدا. حيث توجد طائفية تكون الديمقراطية أسيرة لها. وحيث يوجد التخلف، تجد الديمقراطية نفسها أمام مشكلة الفقر والتخلف. وحيث يوجد الاستبداد، تواجه الديمقراطية نتائج الاستبداد المجتمعية والسياسية وتحمل طابعها. لا توجد ثورة ديمقراطية صافية، وفي مجتمعنا مآس كثيرة: طائفية ودينية واجتماعية وثقافية وإنسانية وألف مأساة أخرى. وستكون الديمقراطية السورية المقبلة محملة بكل هذه المآسي، وسيستغرق حلها زمنا طويلا جدا. لا يعني هذا أن ما نعيشه ليس ثورة، إنه ثورة وإن كان يتضمن أفعالا وأخطاء غير ثورية على الإطلاق.

| هل المعارضة معنية بتشكيل جسر بين قاعدة النظام والشارع الثائر؟

| | كان رأيي منذ بداية الأحداث أنه ليس من مهمة المعارضة أن تقود الحراك الشعبي، ورأيت أن للمعارضة أربع مهمات أساسية: العمل على تحييد المشكلة الطائفية، كي لا يعمل النظام على استثمارها من أجل شق الحراك الشعبي وتحويله من ثورة ديمقراطية هدفها الحرية إلى اقتتال داخلي، وهو ما يحدث في أيامنا بالفعل. ثانيا، عليها العمل على حماية الناس من فلتان العسكر واستبعاد الخيار الأمني، عبر حل سياسي تقدمه يشكل ضغطا حقيقيا على النظام ويقدم ما يقنع الشارع. ثالثا، عليها الحفاظ على وحدة المجتمعين المدني والأهلي، بحيث يسير الأخير وراء الأول، ولا ينجح النظام في دفعه بالعنف المتزايد إلى الأسلمة والتطرف والتسلح والعنف. ورابعا، كان عليها تقديم حل سياسي ضارب، ورؤى وتصورات من شأنها أن تسهم في وقف العنف منذ مرحلته الرسمية المبكرة. وقد كان بوسعها التصدي لهذه المهام جميعها وتحقيق شيء فيها، لكنها لم تنفذ أيا منها ولم تفهم أهميته، وإنما عملت بوهم أنها تستطيع ركوب ظهر الحراك الشعبي الذي لا تشبهه ولا يشبهها في شيء. تخطئ كثيرا إذا ما اعتقدت أن المعارضة الموجودة من مجلس وطني وهيئة تنسيق ... الخ «بتمون ع الناس».

| هل تصف الوضع بـ«التوازن» بعد عام من الثورة، النظام غير قادر على سحق المعارضة والحراك الشعبي، والحراك غير قادر من جهته على قلب النظام. هل نحن في الطريق المسدود؟

| | لسنا في الطريق المسدود، لأن العالم كله يقف ضد النظام وإن لم يقف في صف الشعب. هذا العامل الخارجي قد، أقول قد، يقصم ظهر النظام في أي وقت، لأن العوامل الداخلية ضد التوازن الذي تتحدث عنه، بينما توجد رغبة شديدة لدى قوى عربية كثيرة بترحيل النظام، علما بأنها قادرة على مد السوريين بالسلاح والمال. لسنا في طريق مسدود، لأن النظام استخدم معظم قوته في المعركة، أما الشعب فلم يستعمل قوته حتى الآن، وإذا ما سلح الشعب بمستوى يمكنه من التعبير عما يعتمل في صدره من غضب، وما تكبده من عذاب وقتل وتدمير حتى لمقومات وجوده المادي، فإن النظام سيواجه مشكلة لا قبل له بمواجهتها، وسيتكبد خسائر فادحة لا يحتملها، وسيجد نفسه في مأزق عسكري ينتشر على امتداد الأرض السورية، التي انتشر جيشه عليها خلال الأشهر العشرة الماضية. لا تنس أن معظم الشعب مدرب على القتال.

الحياة السياسية في سوريا منذ 1930 وحتى اندلاع الحرب العالمية الثانية 1939

■ حنين اليوسف

كان الوضع السياسي الشامل في سورية بين عامي 1930 - 1939 يتمثل بالمواجهات الدائمة بين قوات فرنسا المحتلة وبين الشعب السوري الذي يشعل الثورات الواحدة تلو الأخرى ويعطل مرافق الحياة العامة عن طريق المظاهرات الدائمة والإضرابات المستمرة، منادياً بالاستقلال التام والشامل لكل شبر على أرض الوطن الحبيب.

كانت الحياة السياسية في بداية الثلاثينيات بالنسبة إلى معظم المواطنين وخصوصاً الشباب تتمثل في الإضرابات والمظاهرات التي كانت تدعو إليها الجهات الشعبية الوطنية كالكتلة الوطنية برئاسة هاشم الأتاسي، وكانت الدعوة نشطة بين صفوف الطلاب خاصة للانتماء إلى الأحزاب الوطنية المختلفة، حتى أن الأمير سعيد الجزائري كان من أوائل الذين حاولوا استقطاب الطلاب والشباب لإنشاء حزب يدعو للملكية في سوريا في أوائل الثلاثينيات.

لقد كان زعماء الكتلة الوطنية ومنهم شكري القوتلي وفارس الخوري وفخري البارودي وسعد الله الجابري وجميل مردم بك وغيرهم من رجالات الوطن يتصدرون المظاهرات الشعبية ويلهبون روح المتظاهرين بخطب تشعل فيهم الحماسة مطالبين بالاستقلال ورحيل المستعمر الفرنسي عن أرض الوطن بعد أن احتله باسم الانتداب.

كانت المظاهرات تجوب الشوارع الرئيسية في دمشق ثم يذهب قسم منها بعد ذلك إلى المدارس يدعوها للمشاركة في المظاهرات أو الإضرابات، وذلك بهدف تنفيذ مطالبهم الوطنية التي يعلنها قادتها أمام السراي مقر الحكومة الوطنية. علماً أن سوق الحميدية وسوق مدحت باشا كانا من الأماكن الحيوية في دمشق التي كثيراً ما تشارك في المظاهرات والإضرابات.

في بعض الأحيان كانت السلطات تسمح لهذه المظاهرات الشعبية بالوصول إلى السراي مقر الحكومة الوطنية، وعندها كان المتظاهرون يكتفون بتحطيم الساعة الكبيرة المنتصبة في ساحة المرجة والمطلة على نهر بردى تعبيراً عن غضبهم. أما عندما كان رجال الأمن يحولون دون السماح للمتظاهرين بالوصول إلى السراي، كانت المظاهرة تنقلب إلى قتال بين الشعب وبين السلطات تتبادل فيه الجهتان رمي الحجارة، فتتحول المظاهرة إلى مطالبة بتحرير المعتقلين ولا تنتهي إلا بتحريرهم.

أما بالنسبة إلى الإضرابات في سوريا، فكانت دمشق هي المحرك الأول لها من بين المحافظات والمدن السورية الأخرى، وكثيراً ما كانت هذه الاضرابات تستمر على مدى عدة أيام، وكان التجار الدمشقيون يشاركون فيها دائماً بالإضافة إلى بقية قوى الشعب التي كانت تقاطع مختلف مرافق الحياة السورية. ومن أهم الإضرابات وأعنفها كان الإضراب الخمسيني عام 1936 والذي كان سببه نكول الفرنسيين عن وعودهم مع سوريا من أجل الحصول على استقلالها وتوقيع المعاهدة التي اتفقوا عليها من أجل إعلان هذا الاستقلال. دام هذا الإضراب مدة خمسين يوماً توقفت فيها كل الحياة العامة لدرجة أن المكفوفين الذين كانوا يقرؤون القرآن عند القبور شاركوا فيه.

مظاهرات نسائية سلمية ضد الانتداب

كانت السلطات الفرنسية تسعى جاهدة من أجل مقاومة هذه المظاهرات والإضرابات والمشاعر الشعبية العارمة فكانت تستخدم لذلك كل وسائل العنف الممكنة، حتى أنها استخدمت في بعض الأحيان القوات المسلحة ووحدات من القطعات الخاصة.

وكما هي الحال اليوم، كان هناك البعض من عناصر الشرطة والأمن مايزال لديهم حس الوطنية والحرية، فكانوا يتصلون بالوطنيين ليبلغوهم عما كانوا يعرفون عن مخططات السلطات، وينبهونهم لهجماتهم وخططهم ويساعدونهم للنجاة من مكائدهم. وللأسف كان هناك أيضا بعض الجواسيس و(العواينية) بين صفوف الشعب والذين يعملون لحساب السلطات الفرنسية مقابل مبالغ مالية مخصصة لهم أوغيرها من المصالح الشخصية. ولكن كان هؤلاء الجواسيس ينالون حساباً عسيراً عند انكشاف أمرهم أمام الناس.

كان الفرنسيون هم مصدر السلطة وهم من يقوم بتعيين الحكومات الوطنية وإقالتها، وكان لدى كل وزارة أو مديرية مستشارون فرنسيون يتصلون مباشرة بقادتهم. كانت الحكومة الوطنية تصرّف الأمور في كل الوزارات ضمن التشريعات التي يصدرها ويشرف عليها المفوض السامي في بيروت وممثليه في دمشق، أو ضمن التشريعات التي تضعها الحكومة ويوافق عليها المفوض السامي.

لقد حاول الفرنسيون تقسيم سوريا إلى دويلات لكنهم فشلوا في ذلك واكتفوا بتعيين محافظين في كل مدينة من مدن سوريا.

كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في سوريا سواء في الدوائر الرسمية أو في المدارس على أن تكون اللغة الفرنسية هي اللغة الثانية إلى جانب العربية.

أما بالنسبة إلى القضاء في سوريا في الثلاثينيات من القرن الماضي، فكانت المحاكم الوطنية قائمة فيها وكانت إلى جانبها محاكم أخرى تدعى بالمحاكم المختلطة يرأسها قاضي فرنسي إلى جانبه قضاة سوريون وفرنسيون كان مرجعهم شعبة قضائية في المفوضية في بيروت تابعة لوزارة العدل الفرنسية، وتحال إلى هذه المحاكم القضايا الساخنة سواء أمنية أو غيرها. واشتُهر في تلك الفترة الكثير من المحامين السوريين الذين عُرِفوا بكفاءتهم وجرأتهم العالية.

كانت القيادات الوطنية تبذل كل ما تملك من أجل استقلالها وحريتها. لقد كان في سوريا رجالات يمنحون أرواحهم وأموالهم فداء للقضية الوطنية. من هؤلاء الرجالات شكري القوتلي الذي أنفق كل ما كان يملك من مال وفير وإرث من أبيه وأخيه وأمه في سبيل القضية، وتوفي دون أن يملك أي مال، حتى أنه بعد وفاته لم يكن يملك دار سكن يشيع جثمانه منها.

ومن هؤلاء الرجالات أيضاً فخري البارودي الذي كان يملك ثروة طائلة تركها له أبوه فصرفها من أجل الشعب السوري، وتوفي وهو بأشد الحاجة لمن يساعده في آخر أيام مرضه.

وكذلك كان لطفي الحفار الذي تبرع بماله وتجارته واضطر في نهاية حياته إلى بيع بيته الذي لا يملك سواه من أجل أن يصرف على نفسه حتى وفاته.

هؤلاء هم غيض من فيض من رجالات قدموا كل ما ملكوا في سبيل سوريا الحرة المستقلة دون كلل أو ملل. لقد سُفكت الكثير من الدماء السورية الطاهرة في سبيل هذا النضال ضد الاحتلال الفرنسي في ساحات الشرف والجهاد في جميع المدن السورية، من الساحل إلى جبل العرب عبر حلب وحماة وحمص ودمشق وحوران.

كان هناك الكثير من الأحزاب السياسية في تلك الفترة، من أبرزها الكتلة الوطنية والتي كانت من أقوى التنظيمات الحزبية وأقربها إلى الشعب، وكذلك الحزب القومي السوري برئاسة أنطون سعادة، وأيضاً حزب الشعب وحزب البعث الذي أسسه جلال السيد وميشيل عفلق وصلاح بيطار، والذي جنح إلى شهوة الحكم بعد أن اتحد بالحزب العربي الاشتراكي عام 1952. وإلى جانب هذه الأحزاب أيضاً توجد جماعة الإخوان المسلمين والحزب الشيوعي وعصبة العمل القومي برئاسة صبري العسلي.

ومن الجدير بالذكر أن الصحافة كان لها دور مهم في هذه الفترة في ساحة النضال ضد الاحتلال، وكان من أهم روادها الأساتذة نصوح بابيل في جريدة الأيام، نجيب الريس في جريدة القبس، ويوسف العيسى في جريدة ألف باء، وسعيد التلاوي في جريدة الفيحاء، وغيرهم الكثير من الصحفيين الذين كتبوا بأقلام جريئة من أجل حصول الشعب على حقه.

لقد كان النضال سجالاً بين الشعب السوري والوجود الفرنسي في سوريا، وقد عاش الشعب السوري أياماً طويلة وليالي حالكة من النضال بكل شجاعة وإقدام وذكاء وأصالة في سبيل عز وطنه ومن أجل أجياله القادمة. ونحن اليوم بدورنا نقدم أرواحنا وأموالنا وكل ما نملك من أجل الحصول على حريتنا وكرامتنا، فإن استشهدنا ولم ننعم بها نحن، نعم بها أبناؤنا وأحفادنا في المستقبل القريب.

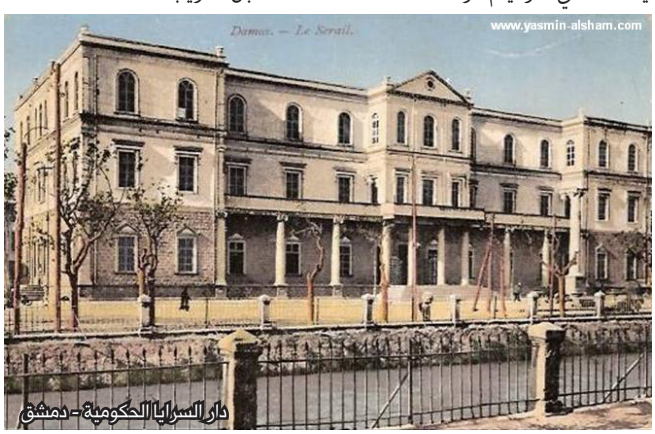

دار السرايا الحكومية - دمشق

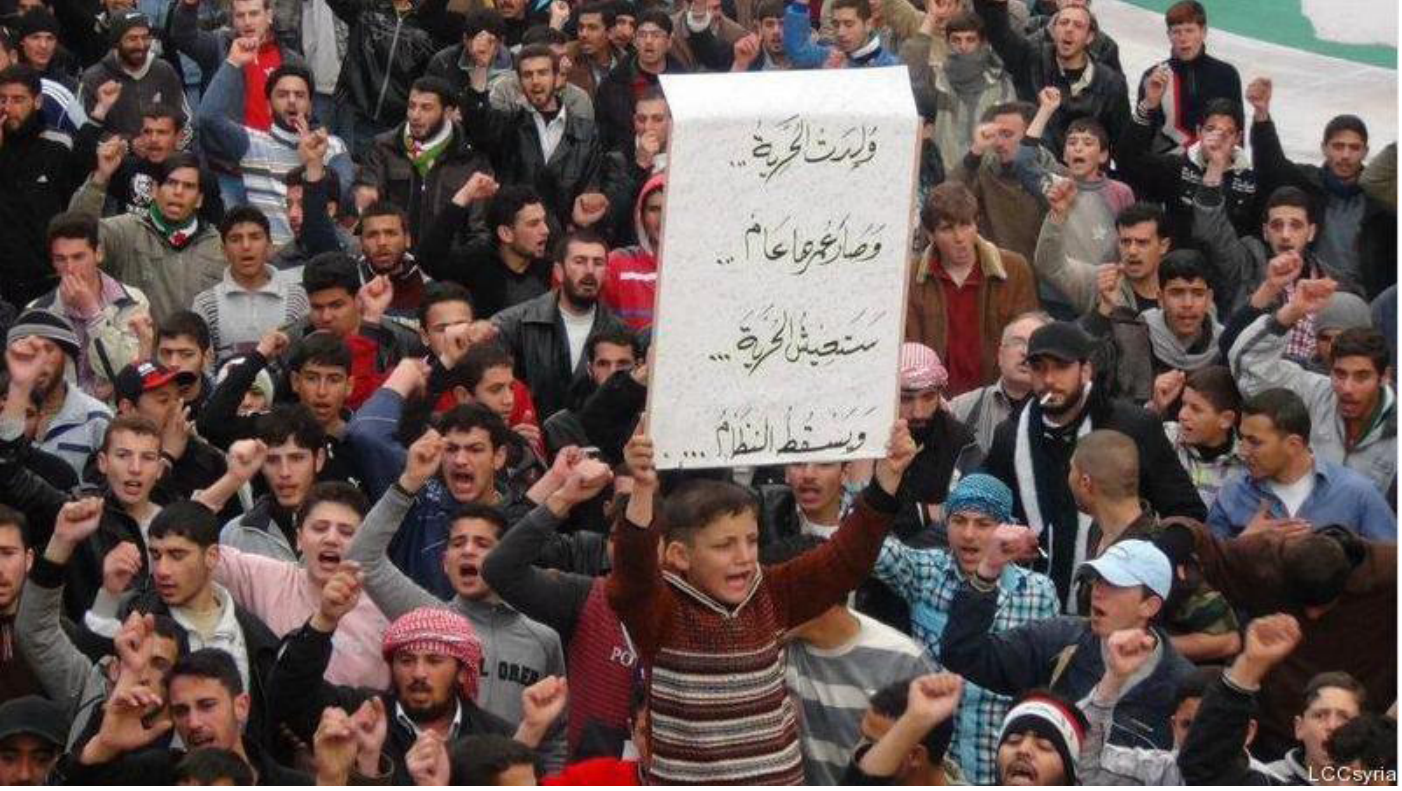

سنة أولى ثورة، بتوقيت بابا عمرو

■ سعاد يوسف

تحت جنح الظلام، وبعد انسحاب الجيش الحر من بابا عمرو، بدأ نزوح السكان بالمئات من الحي. تسللوا عبر البساتين ليتجنبوا المرور بحواجز التفتيش الرسمية. أغلبهم من النساء والأطفال. قالوا أنهم ساروا ثلاثة أيام متواصلة خوفاً من جنود النظام وعناصر الأمن. فأي شخص يمر على حاجز تابع للنظام قد يكون مصيره الموت، ربما بطلقة من مسدس أو بندقية أو ربما ذبحاً بسكين... عائلات بأكملها ذبحت على الحواجز أثناء هروبها، رجال ونساء وأطفال. عشرات الرجال المعتقلين تم إعدامهم في الشوارع بعد أن ربطت أيديهم خلف ظهورهم.

واليوم، بابا عمرو تبدو خالية. معظم بيوتها سوّيت بالأرض. بيوت بلا جدران، بلا سقوف، والكثير من أهاليها والذين نسجوا حكاياتها منذ بدء الثورة وحتى الآن، قتلوا...

هل حقق النظام نصراً حاسماً بعد كل هذا القتل والدمار؟ هل استطاع وأد الثورة، وإقناع ملايين السوريين بدفن حلمهم بالحرية والكرامة، ودفن "سوريا الحرة" التي يريدونها، والتي ثاروا لأجلها وخرجوا في المظاهرات كل يوم لمدة عام كي يطالبوا بها، دفنها مع موتاهم ليلاً، وبصمت؟

يقول التلفزيون الرسمي إن كاميرته التقطت صوراً للدمار الهائل الذي خلفته "المجموعات الإرهابية المسلحة"، ويقول أنه رصد الجرائم المروعة التي ارتكبتها هذه المجموعات بحق سكان الحي الآمنين... في وقت عادت فيه منى لتزور حيها بعد أكثر من شهرين على نزوحها هي وعائلتها.

تراقب منى ذلك "الدمار" الذي لحق بمنزلها... "منزلنا لم يعد موجوداً... نحن ما زلنا أحياء لكن لم يعد لدينا بيت. ومع ذلك، بابا عمرو لا تستسلم. سننتصر وسنبني بيوتاً أجمل، ووطناً بدون جلادين... "

في شهر كانون الأول من العام الماضي... قذيفة تسقط في أول الشارع وأخرى في آخره، وثالثة أمام المنزل ورابعة وراءه... تخطط منى للقذيفة كيف وأين ستسقط، وأي جدار من منزلها تفضل لها أن تخترقه. الغرفة الأمامية أفضل؟ ربما، لكنها بذلك قد تصيب التلفاز وتخترق الحائط للغرفة الأخرى... لا، فلتدخل القذيفة من الحائط الجانبي فذلك أفضل لها، ولنا. الكهرباء مقطوعة أغلب الوقت. ساعات النهار تنقضي كساعات الليل تحت أصوات الرصاص. المدينة تبدو كمدينة للأشباح، والشبان والأطفال يتحينون دقائق الصمت كي يخرجوا من منازلهم قليلاً قبل بدء جولة جديدة من المناوشات غير المتكافئة بين "كلاشنكوفات" الجيش الحر و"دبابات" و"مدرعات" الجيش النظامي... من لديه فائض من الخبز أو الطعام يعطيه لجيرانه، ومن لديه فائض حب وحنان يعطيه لأطفال حيه الذين ينتظرون آبائهم كل يوم كي يعودوا... تراهم سيعودون؟

في شهر تشرين الأول من العام الماضي كان حي بابا عمرو يتعرض لحملة كنا نظنها الأعنف حينها... تمر أيام متتالية من القصف، وانقطاع الكهرباء والاتصالات... تلزم منى وأخوتها المنزل، فمن الصعب الخروج والذهاب إلى الجامعة، وحين تضطر للذهاب، على والدها أو أخيها مرافقتها طوال الطريق... "فنحن نخاف من عمليات الاختطاف التي باتت شبه يومية"... الشتاء على الأبواب، البرد يشتد، التواصل مع العالم الخارجي يصبح أصعب يوماً بعد يوم، وأهالي بابا عمرو ينتظرون عوناً لا يعرفون من أين له أن يأتيهم...

في شهر شباط من العام الماضي، كان بابا عمرو حياً من أحياء حمص. رجاله يذهبون للعمل كل يوم صباحاً، نساؤه يعتنين بالمنازل، فتياته وشبانه يذهبون للمدارس والجامعات... منهم من يحب الدراسة كثيراً، يحلم بمستقبله، يخطط للسفر أو البقاء في المدينة، ومنهم من ترك الدراسة منذ زمن طويل ويعمل في الحي أو في أحد الأحياء القريبة. منهم من يفخر بأنه من بابا عمرو، ذلك الحي البسيط الذي لا يعرف ترف الحياة، ومنهم من يخجل من ذلك، وعندما يسأله رفاقه في الجامعة "من أية منطقة أنت؟" يدير وجهه ويقول بصوت خافت: "من حي الإنشاءات"...

حال الحيين اليوم واحد!

في شهر شباط من العام الماضي كان لبابا عمرو شوارع ومنازل وسكان وحكايا تشبه حكايا كل أحياء حمص، وسوريا، والعالم...

واليوم، بابا عمرو حي، كان فيه شوارع ومنازل وسكان، وبقيت له حكاياه التي لا تشبه حكايا أي حي آخر في العالم...

شهداء سورية

مجموع الشهداء (12706)

دمشق: 233
ريف دمشق: 1099
حمص: 5274
حلب: 266
حماه: 1292
اللاذقية: 242
طرطوس: 56
درعا: 1347
دير الزور: 448
الحسكة: 44
القنيطرة: 13
الرقة: 57
ادلب: 2330
السويداء: 5

1091 عدد العسكريين
11615 عدد المدنيين
793 عدد الإناث
202 عدد الأطفال الإناث
697 عدد الأطفال الذكور

المصدر: إحصائية قاعدة بيانات شهداء الثورة السورية 6 / 4 / 2012
http://syrianshuhada.com